الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

عنوان البحث :

المرجع:.....

مقدمة القصيدة العربية في عهد الدولة الزيانية

ـ زهر البستان أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي.

إعداد الطالبات:

- إسمهان قجبور
- نصيرة مرمول
- شهرة سويكي

إشراف الأستاذ:

- سليم بوزيدي

السنة الجامعية 2015-2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله نبدأ وعلى رسول الله نصلي، والشكر لله جل جلاله وهو القائل عز قوله:

"وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً" صدق الله العظيم

ولله العلم كله سبحانه فما نحن إلا مبتدئين وما من مبتدئ أو منه بلغ الكمال، اللهم ارزقنا علما نافعا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما.

عرفانا منا بالمجهودات الجبارة التي يبذلها في سبيل العلم وجب علينا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل والمحترم "بـــوزيـــدي سلـــيـــم" على ملاحظاته وتوجيهاته القيمة وارشاداته الهادفة ووساعة عقله وحكمته.

مقدمة

إن المطلع على تاريخ الأدب المغربي يجد أن العصر الزياني في مقدمة العصور الذهبية التي شهدها المغرب الأوسط بالتحديد "الجزائر" والتي بلغ فيها الأدب أوجه لاسيما في مجال الشعر، إذ لمع في سماء المغرب الأوسط آنذاك شعراء كثر نظموا في مختلف الأغراض الشعرية من فخر، زهد ومولدات (...) ومختلف مقدمات القصائد، من طلبيه، غزلية (...)

ولما كان شعر هذه الفترة موضوعا خصبا وثريا يتسع فيه مجال البحث اتساعا كبيرا، إرتأينا أن نكتفي بدراسة مقدمات القصائد الواردة في كتاب "زهر البستان" في دولة بني زيان لشعراء الدولة الزيانية.

ولعل من أهم الدوافع التي نسوغ بها اختيارنا لهذا الموضوع هو قيمة الكتاب الثقافية والتاريخية وما يحمله من الإرث المغربي في مجال الشعر لكونه يتضمن العديد من القصائد لقامات الفصول من الشعراء الزيانيين أمثال "أبو حمو موسى الثاني"،"الثغرى التلمساني"، وغيرهم كثر.

فضلا عن ذلك قيمة الدولة في حد ذاتها وما شهدته من التطورات في مختلف المجالات الثقافية منها والأدبية.

وبعدها رحنا نجمع ونتصفح مختلف المصادر والمراجع المتعلقة هذه الدولة وآدابها وفي مقدمتها "كتاب زهر البستان" وكتب أخرى في البلاغة والموسيقى والعديد من المؤلفات التي فرضت حضروها في هذا البحث والتي سيأتي عرضها كاملة في قائمة المصادر والمراجع.

وعليه فقد طرحنا عدة تساؤلات حول تركيب اللغة الشعرية التي وضعها شعراء دولة بني زيان وكذا استخدامهم لمقدمات القصيدة، إضافة إلى الصور المعتمدة في أشعارهم وكذلك للبحث في البنية الموسيقية لتتبدل الفكرة في موضوع عنوانه مقدمة القصيدة العربية في عهد الدولة الزيانية. زهر البستان نموذجا.

وقد كان المنهج الفني التحليلي هو الأنسب لهذه الدراسة، حيث نورد مثلا شرح القصائد الشعرية التي وردت في كتاب "زهر البستان"، إضافة إلى ذلك فقد اتسع هذا

بمناهج اخرى كالمنهج التاريخي الذي إستندت عليه الدراسة في المدخل حينما تطرقنا لنشأة الدولة الزيانية وكذا التعريف بكتاب "زهر البستان" واهم شعراء هذه الفترة. وعليه قسم هذا البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

فالفصل التمهيدي أو المدخل فقد أفردناه للتعرف على الدولة الزيانية، نشأتها واهم ملوكها "أبو حمو موسى الثاني" حياته وآثاره الأدبية وكذلك الحياة الثقافية والفكرية لهذه الدولة واهم شعراءها.

وفي الفصل الأول فقد تناولنا فيه نشأة المقدمات الأساسية الطللية والغزلية أما الثانوية فمتمثلة في "بكاء الشباب" و "الطيف" وقد مثلنا له بقصائد من الكتاب مع شرحها.

أما الفصل الثاني والأخير فقد خصصناه لدراسة مقومات الشعر الفنية لتكون البداية باللغة باعتبارها أهم عنصر من العناصر المكونة للبناء الداخلي حيث تطرقنا فيه إلى التركيب اللغوي.

ثم انتقلنا إلى التشكيل الجمالي للصورة البلاغية مع تحديد أنماطها وشرحها من خلال القصائد الواردة في "زهر البستان".

وفي الأخير انتقلنا إلى الموسيقي الشعرية وما يدخل في هذا التشكيل انطلاقا من الأوزان والزحافات وانتهاء بالعلة.

لينتهي هذا البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها في الفصول السابقة.

وقد كانت الإنطلاقة في هذا البحث صعبة خاصة مع صعوبة الحصول على المصادر المعرفية المتعلقة بهذا البحث غير أن توجيهات الأستاذ: **سليم بوزيدي** كانت لها الفضل في إكمال هذا البحث.

وقد حاولنا في هذه الدراسة وما أسعفنا من الجهد أن نفيد القراء والدراسيين فنرجوا أن تكون هذه الدراسة قد حققت ذلك.

مدخل

تعريف بالكتاب:

يعود بناء كتاب زهر البستان في دولة بني زيان إلى عصر النضج الثقافي أثناء الدولة الزيانية، فالكتاب يؤرخ لدولة جزائرية في في أزهد عصورها قامت في تلمسان في المغرب العربي، وقد ظهر في الفترة الزمنية الممتدة بين سنتي (765-1363 و760-1358) إذ اشتمل على أخبار الدولة الجزائرية والدول المتواجدة في بلاد المغرب والأندلس في تلك الفترة كما يحتوي أيضا على مجموعة قيمة من النصوص النثرية الأدبية والقصائد الشعرية لشعراء مغمورين في "الفترة الزيانية" إضافة إلى معلومات تارخية وآثار أدبية وفكرية، كما عمد مؤلفه إلى وصف الاحتفالات الجارية في بلاط السلطان أبو حمو موسى الثاني.

ويجيلنا الكتاب على أن صاحبه قد يكون ألفه في ثلاثة أجزاء وذلك أن المؤلف مخطوط " زهر البستان في دولة بني زيان" قد أشار في بداية الجزء الثاني إلى الجزء الأول في قوله: "أعلم أنه تقدم لنا في السفر الأول" [1]

كما أشار في نهاية الجزء الثاني إلى الجزء الثالث في قوله: "انتهى السفر الثاني من زهر البستان يتلوه السفر الثالث" [2]

هذا الكتاب مؤلفه غير معروف قد ترك لنا صاحبه إرثا حضاريا يحمل في ثناياه شواهد على حقبة زمنية ترك أصحابها بصماتهم فيها تكشف عن جماليات الأدب المغربي في مكتبة مانشستر بالمملكة البريطانية وه ي نسخة نادرة لا مثيل لها لقيمة ما فيها، وقد ورد في هذا الكتاب بما يقارب 38 قصيدة تناولت مختلف الأغراض الشعرية.

وبحديثنا عن زهر البستان لابد إذن أن نتحدث عن بعض دول المغرب العربي الواردة في كتاب "زهر البستان" وخاصة الدولة الزيانية.

---

[1]- مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، تقديم وتحقيق بوزيان الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013، ص14.

[2] المرجع نفسه ص38.

لقد عرف الغرب العربي في القديم نشأة العديد من الدول والإمارات منها مكان في المغرب الأدنى ومنها ما كان في المغرب الأوسط، ومنها ما نشأ في المغرب الأقصى ومن هذه الدول الدولة الزيانية التي يرد الكثير من المؤرخين شرفها إلى أل البيت إذ نجد أن محمد بن عبد الله التنسي في كتابه "نظم الدر والعقبان في بيان شرف بنو زيان" يبتدأ كلامه بالحديث عن العرب ثم المضدية ثم قريش ثم نسب عبد المناف وبنو هاشم وأبو طالب وابنه علي والحسن والحسين ثم عبد الله بن كامل إلى أن يصل إلى الأدارسة" [1]

وهنا يبين لنا صاحب الكتاب أن نسب بني زيان تعود إلى أصول نسب النبي "صلى الله عليه وسلم" المنبثقة من قريش ويذكر كذلك أن نسبها يعود إلى شخص اسمه القاسم ومن ذلك "أن شخصا اسمه القاسم قد دخل بني عبد الواد القاطنين بصحراء تلمسان فأصهر فيهم وعقب عقبا مباركا نشأ فيهم حتى زاد عليهم". [2]

غير أن المؤرخين كثيرا ما اختلفوا في شخصية هذا الأخير فمنهم من قال بأنه ابن محمد بن عبد الله بن إدريس أما البعض الآخر فينسبه إلى بني سليمان بن عبد الله الكامل. [3]

وبهذا يبقى شرف ونسب بني زيان متضارب فيه بين النفي والإثبات الصحة والخطأ فكل مؤرخ له وجهة نظر تجعل نسب بنو زيان مشكوك فيه كثيرا ومن تلك قول يغمراست أحد مؤسسي الدولة الزيانية حين سؤل عن شرف نسبه قال: "إن كان المراد شرف الدنيا فهو ما نحن فيه، وإن كان القصد شرف الآخرة فهو عند الله سبحانه".

وبعد عرض مجموعة من الأقوال حول شرف بني زيان لابد إذن من عرض نبذة عن نشأة الدولة الزيانية أو العبد الوادية.

---

[1] – محمد عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان ، صوفي للنشر، الجزائر، د.ط، 2011، ص63.

[2] – المرجع نفسه، ص63.

[3] - المرجع نفسه،ص 64-68.

فبعد صراعات عديدة بين مجموعة من الطرائف في المغرب العربي لكل حدث نوع من التلاشي والضعف الذي سهل لبعض القبائل الضعيفة من تكوين نفسها فكان من ذلك دخول بني عبد الواد لتلمسان سنة (627ه) بقيادة جابر بن يوسف. [1]

ويعد هذا الحدث أولى الخطوات نحو تأسيس هذه الدولة فبعد أن آلت إليهم الخلافة وبعد فترة من الزمن كان التأسيس الفعلي للدولة الزيانية على يد مؤسسها الأول يغمراسن بن زيان سنة (633ه-868ه) إذ كان أول عمل سياسي قام به يغمراسن أن أعلن استقلال قبيلته بالحكم مع الاعتراف الرمزي الخلافة الموحدية، فتأسست بذلك الإمارة العبد الوادية [2]

إذ بدأت الدولة العبد الوادية تشكل قوة يعتد بها في المغرب وأصبحت تطمح إلى الاستيلاء على المغرب الأوسط وعلى الناحية الشرقية من المغرب الأقصى. [3]

وبعد الانجازات العديدة التي حققها يغمراسن في تعزيز نمو الدولة العبد الوادية أدركه الموت في ذي القعدة سنة (981ه) ومباشر عرفت الدولة الزيانية مجموعة من السلاطين. [4]

إذ تداول على الحكم على على الحكم عدة سلاطين على رأسهم: أبو سعيد عثمان الأول (681ه/1283-703ه/1303م) الذي خلفه من بعده [إبنه أبو زيان محمد الأول (1303/703)-(707ه/1308)] وجاء بعده أخوه أبو حمو موسى الأول (701ه/1308م-718ه-1318م) ثم استولى على الحكم من بعده ابنه أبو تاشفين عبد

---

[1]- عبد الحميد الحاجيات: أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 ، 1982، ص12.

[2] – المرجع نفسه ، ص12-13.

[3] - المرجع نفسه، ص13.

[4] - محمود بوعياد: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم والعقبان في بيان شرف بني زيان، المكتبة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985م، ص285.

الرحمن الأول (718ه/1318م-737ه/1337م) وفي سنة (737ه) تم استيلاء السلطان أبو الحسن المريني على تلمسان وسقطت بذلك الدولة الزيانية. [1].

غير أنه لا يمكننا أن ننهي الحديث عن هؤلاء الأمراء والسلاطين دون أن نتحدث ولو قليلا عن أهم أمير من أمراء الدولة العبد الوادية عن حياته ونسبه وعن أهم آثاره ومخلفاته ألا وهو السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني.

إذ يتصل نسبه بمؤسس الدولة العبد الوادية يغمراسن بن زيان فهو:

أبو حمو موسى بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله يغمراسن [2] في أواخر إقامته بغرناطة في بلاط سلطانها أبي الوليد بن فرج سنة فكان منشأ أبي حمو ومرباه الأول في تلمسان فنشأ مثل غيره من أبناء الأمراء وعرف حياته البلاط ما تشمل عليه من إبهة وترف وحفلات.

ودرس على يد أشهر العلماء فقال من العلم حظا وافرا مكنه من تحصيل مبادئ العربية والعلوم الدينية. [3]

حتى إذ بلغ الرابعة عشر من عمره استولى السلطان أبو الحسن المريني على تلمسان (737ه) أرغم أباه وأمراء الأسرة على الاستقرار بفاس فأتم أبو حمو موسى تعلمه وظل بها فلم ينقطع حينها عن الاشتغال بطلب العلم ومطالعة كتب الحكمة والأخلاق كنه سرعان ما غادر فاس والتحق بتلمسان مع أبيه وابن عمه أبي زيان ابن سعيد في أوائل سنة (750ه) وقد استقر في نهاية الأمر مع أبيه بندرومة وعاش هناك بعيدا عن كل نشاط سياسي.

وقد نتج عن انتصار بني مرين على بني عبد الواد أن هرع أبو حمو موسى الثاني نحو الأراضي الحفصية.

---

[1] - محمود بوعياد: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، ص289.

[2] – عبد الحميد الحاجيات: أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره، ص69.

[3] المرجع نفسه، ص72.

غير انه سرعان ما صمم على أخذ تلمسان عقب وفاة السلطان المريني أبي عنان سنة[1].

فقام بتغيير إسم الدولة إذ كان إسمها بني عبد الواد فرأى أن تسمى الدولة الزيانية نسبة إلى زيان والد يغمراسن مؤسس الدولة وقد أعاد إليها عزها وسلطانها وبعد أن نهض بالعلم واهتم بالعلماء. [2]

غير أن الصراع حول الحكم والتهافت على الملك كان سببا في النهاية المأساوية لشخصية جمعت هيبة الحكم وقوته، وفصاحة الشاعر وخلقه، وبلاغة الأديب وجرأته.... شخصية وإن ماتت ضمنت عمرا آخر بما خلفته من مؤلفات أدبية وأشعار تنبئ عن ثقافة عربية لا يستهان بها وتعطينا فكرة صادقة عن الذوق الأدبي الذي كان سائدا في عهده بالمغرب الأوسط.

ولعل أهم أثر تركه "أبو حمو موسى الزياني" كتابه "واسطة الس لوك في سياسة الملوك" إذ أودع فيه آراءه السياسية وضمنه بعض قصائد الشعرية وهذا الكتاب هو بمثابة وصية تركها لابنه أبو تاشفين يدعوه فيها إلى التحلي بالأخلاق الحميدة.

وهذا ما يستشف من قوله: "وقد وضعنا لك يا بني هذا الكتاب وجمعنا ما يصلح لك بين أمور الدنيا والآخرة.... وبعد حفظك لكتابنا هذا، وإتباعك الأمور الشرعية والسياسية الدينيوية فتكون عمدتك كلها التوكل في جميع أمورك على الله تعالى والفويض له". [3]

وغير بعيد عن هذه الآثار فقد حظيت الدولة الزيانية باهتمام منقطع النظير فيما يحض الحياة الأدبية إذ اهتم السلاطين بالعلم والتعليم وذلك بتشجيع العلماء والطلبة على البحث والدراسة واستقبال العلماء من الأندلس. [4]

---

[1]– عبد الحميد الحاجيات: أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره، ص73–75.

[2] – شوقي ضيف: تاريخ الأدب المغربي عصر الدول والإمارات الجزائر، المغرب الأقصى موريتانيا السودان، دار المعارف، القاهرة، ط1، د س، ص152.

[3] - عبد الحميد الحاجيات: "أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره"، ص187.

[4] – محمود بوعياد : تاريخ بني زيان ملوط تلمسان مقتطف من نظم الذر والقبان في شرف بني زيان ، ص315.

أما فيما يخص الشعر فقد كان له الجانب الأكبر من هذا الاهتمام من قبل السلاطين فجادت قرائح الشعراء بمختلف القصائد متأثرين بما تشهده البلاد من حروب. [1]

فلا شك إذن أن الصراعات السياسية التي عرفتها الدولة الزيانية خاصة كانت مجالا خصبا للشعراء والكتاب حتى يتحدثون عنها ولذا نرى أن الشعر واكب كل هذه الثورات مصورا المعارك ومتحدثا عن البطولات ومن ثم لم تعد بعض القصائد مديحا للخلفاء فقط بل أصبحت كذلك تاريخ يسجل الحوادث ويصفها. [2]

وإن الكم الشعري الكبير الذي خلقه أبـو حمو موسى الزياني خاصة فيما عرف بشعر المولديات لدليل قاطع على الاهتمام الكبير الذي أولاه الملوك للأدب وعلى ازدهار الحياة الثقافية والأدبية في عهد الدولة العبد الوادية.

وغير بعيد عن الحياة الأدبية وفي ظل العناية الفائقة بالعلم والتعليم برزت في ساحة الدولة الزيانية مجموعة من الفقهاء والشعراء جاءت قرائحهم بمختلف القصائد في أغراض شتى ومن هؤلاء الشعراء نذكر على سبيل المثال لا الحصر أبو حمو موسى الثاني السالف ذكره وأبو عبد الله محمد بن يونس القيسي بالإضافة إلى الحاج محمد بن أبي جمعة إنتلاسي ونجد أيضا الشاعر أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد القادر. والفقيه البليغ الكاتب أبو زكريا يحيى بن محمد بن خلدون التونسي بالإضافة إلى الفقيه أبي محمد عبد المؤمن بن موسى المديوني وأبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني الشهير بابن علي وكذلك الأديب أبو القاسم بن ميمون السنوسي والطالب الأديب أبو عبد الله محمد البيطوي. [3]

---

[1] – نوار بوحلاسة: محاضرات في الأدب المغربي والأندلس لطلاب قسم اللغة العربية وآدابهما، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، د ط، 2008، ص49.

[2]- المرجع نفسه، ص45.

[3]– المرجع نفسه، ص44–56.

وعليه فلقد استطاعت الدولة الزيانية أن تصل إلى أوج ازدهارها بفضل شعائرها وملوكها الذين عكسوا شغف الزيانيين وولعهم بالعلم والمعرفة فجعلوا من تلمسان فسيفساء تحمل الكم الهائل من الإنجازات والانتصارات بقدر ما تحمل من الآثار وعبق التراث.

الفصل الأول

نشأة الشعر في المغرب العربي

بدايات الشعر في المغرب العربي:

لقد كان الشعر في العصور القديمة يعبر عن المشاعر والأحاسيس التي تربط أفرا الجماعة الواحدة خصوصا القبيلة فيما بينها وقد نشأ هذا الأخير في ظل السيوف والحروب وغير بعيدا عن هذا فقد تأثر المغرب العربي بالشعر العربي القديم إذ اشتهر هذا الأخير بالمقطوعات الشعرية المرتبطة بالفتوحات الإسلامية في أفريقيا عموما.

وأقدم ما وصل إلينا من هذا الشعر المغاربي في المجال السياسي ما حدثنا به الحسام بن ضرار الكلبي المتوفي سنة (128ه) حين عزله وأهانه عبيد بن الرحمن القيسي فنشأ الشاعر مقطوعة شعرية جيدة يقول فيها: [1]

أَفَأَتُمْ بَنِي مَرْوَانَ قَيْسًا دِمَاءُنَا وَفِي الله إِنْ لَمْ نُنْصِفُوا حُلَـمَ عَدْلٍ

كَأَنَكُمُ لَمْ تَشْهَدُوا مَرْجَ رَاهِطٍ وَلَمْ تَعْلَمُوا مِنْ كَانَ ثَمَ لَـهُ الفَصْلُ

وقد عبرت هذه الأبيات عن لمحة من ملامح العصبية.

ونذكر كذلك ما حدث بين الفضل بن رواح وابن عمه عبد الله بن زيد بن حاتم يقول: [2]

أَرَى أَلْسُنَ الحَسَـادِ فِيكَ كَأَنَـــهَا سِهَامٌ نِهَاوِى مِنْ قَسِيٍ نِصَـالُ

يَقُولُونَ قَدْ كَاتَبَتْ عَبْدَوِي فِي التِي إِذَا نَالَهَا أَوْلَئِكَ شَرٌ وَبَـــــَالُ

فأنشده ابن عمه عبد الله بن زيد لنفي كل الإشاعات الواردة في حقه يقول: [3]

لَعُمْرُكَ لَوْلَا مَا اتَهَمَتْ لِمَا أَتَتْ قَوَارِضُ أَيْدَاهِنُ شَرُ مَقَـــالُ

أَظُنُ إِبنْ رُوحَ أَنَنِي كُنْتُ قَاطِعًا يَمِينِي التِي أَسْطُو بِهَا بِشَمَالِي.

وبالتالي الصورة فإن الصورة التي إستوى عليهما الشعر المغربي القديم لم تخرج كثيرا عن الإطار السياسي فقد "ظل الشعر المغربي يواكب أحداث العصر السياسي وما

---

[1]- نوار بوحلاسة: محاضرات في الأدب المغربي والأندلس لطلاب قسم اللغة العربية وآدابهما، ص28.

[2] – المرجع نفسه ، ص 32.

[3] – المرجع نفسه ، ص33.

شهده من تقلبات وصراعات" [1] وإن بقي يهيم لفترة في هذا الإطار فإنه حتما "لم يكن بمعزل عن الشعر العربي عامة وإنما كان فرعا من فروعه ورافدا من روافده وذلك بحكم الانتماء إلى لغة واحدة وتراث واحد وفكر عربي واحد ولعل هذا هو سبب تأثر بعض الشعراء المغاربة ببعض فحول شعراء المشرق [2] فبدأ هؤلاء المغاربة يقولون الشعر متأثرين بالعواصم العربية في المشرق.

وبما أن مقدمات الشعر في المشرق العربي كانت غامضة ومجهولة فإن المقدمات في المغرب العربي كانت هي الأخرى غامضة ومجهولة "بسبب ضياع المصادر المغربية وبعد المسافة بين المغرب العربي والمراكز الأدبية في العراق والشام وهي المراكز التي احتفظت بالأدب درسا وتدوينا ولذلك يظل عنصر الضياع المحتمل مبررا تبريرا منطقيا ومعقولا" [3]

ولما كان المطلع هو العنصر الأهم في القصيدة وحب دراسته والاهتمام به من طرف الشعراء والنقاد على حد سواء لأنه أول بيت في القصيدة فلا بد للشاعر من التأنق فيه حتى يكون ذلك داعيا إلى أن يقبل الملتقى إلى جميع كلامه فيصغي إليه ويتأمله ويعيه فالمطلع إذن عنوان يفصح عن مضمون هذا الكلام برمته لذلك يرى "إبن رشيق" "أن الشعر قفل أوله مفتاحه وينبغي أن يجود ابتداء شعره فإنه أول ما يقرع السمع وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة" [4] وهذا يعني أن المطلع هو عنوان يفصح عن مضمون القصيدة كلها فالمطلع الجيد هو الذي يستصيل السامع إليه.

[1] – نوار بوحلاسة: محاضرات في الأدب المغربي والأندلس لطلاب قسم اللغة العربية وآدابهما، ص45.

[2]- المرجع نفسه، ص16.

[3] – المرجع نفسه، ص17.

[4] – إبن رشيف: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية، صيدا ، د،ط ، 2004 ، ج1 ، ص195.

ولعل خير من درس بناء القصيدة وقدم هيكلا مفصلا لها ولأقسامها الفنية بدأ بالمقدمة إلى الغرض والتخلص هو الناقد ابن قتيبة (ت– 275؟) في كتابه الشعر والشعراء وقد فصل ذلك في قوله النقدي الشهير[1]:

"سَمِعْتُ بَعْضَ أَهلَ الأَدَبِ يذكرُ أَنَ مُقَصِدَ القصيدِ إِنَمَا اِبتدأَ فيها بذِكرِ الديارِ والدمن والآثارِ، فبَكَى وشَكَى، وخاطبَ الرَبْعَ واستوقَفَ الرفيقَ ليجعلَ ذلك سبَبًا لذكر أهلِها الطاعنينَ عنها، إِذْ كانَ نَازِلَةُ العَمَدِ فِي الحلول والظَعْنِ على خِلَافِ ما عليه نازلةُ المَ دَرِ لانتقالِهم عن ماءٍ إلى ماءٍ وانتجاعهم الكَلَأَ وتَتَبُعِهِمْ مَسَاقطَ الغَيْثِ حيثُ كَانَ ثم وَصَلَ ذلك بالنسبِ فشكا شَدَةَ الوجْدِ وأَلمَ الفِرَاقِ وفرْطِ الصبابةِ والشوق ليميل نحوهُ القلوبَ ويصرف إليه الوُجوهَ وليَسْتَدْعِيَ به إصغاء الأسماع إليه، لأن التَشبيبَ قريْبُ من النفوس لائ طُ بالقلوب لما قد جعل اللهُ في تركيبِ العبادِ من محبة ال غَزَل وألفِ النساءِ، فلَيْسَ يَكَادُ أَحَدٌ يَخْلُو مَنْ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلقًا منه بسَبَب وضَاربًا فيه بسَهْم، حَلاَل أَوْ حَرَام، فَإِذَا عَلمَ أَنَه قَدْ اسْتَوثَقَ منْ الإِصْغَاء إِلَيه، وَالاسْتمَاع لَهُ، عَقبَ بإِيجَاب الحُقُوق، فَرَحَلَ في شعْره، وَشَكَا النَصَبَ والسَهَرَ، وسُرَى الليلِ وحرَ الهجيرِ وانضاءَ الراحةِ والبعيرِ فإذا عَلِمَ أَنَهُ قَد أَوجَبَ عَلى صَاحبه حَقَ الرَجَاء وذِمَامَةَ التَأْميلِ وقَرَرَ عنْدَهُ مَا نَالَهُ منْ المَكَارِهِ في المَسير، بَدَأَ في المَديح، فَبَعَثَهُ عَلى المكافَأَةَ، وهَزَهَ للسَمَاحِ، وفضلَهُ عَلى الأَشْبَاهِ، وصَغَر في قَدْرِه الجزِيلَ"

إن قول "ابن قتيبة" النقدي ذو أهمية بالغة من عدة وجوه وأهمها اثنان أولهما: التفضيل البين لأهم أقسام القصيدة العربية وهي المقدمة والتخلص منها إلى الغرض الذي بنى الشاعر قصيدته عليه وثانيهما التعليل الذي يظامر في اجتهاد "ابن قتيبة" من أجل التبرير لوضع المقدمة الطللية والقزلية بين يدي الفرض الأصلي وهو تعليل نفسي يلتفت إلى تحايل الشاعر من أجل الانتقال مع السيطر على الملتقي (الممدوح) واستدراج عاطفته لتقبل ما يقول الشاعر.

[1]- ابن قتيبة: "الشعر والشعراء"، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، د ط، (د.ت)، ص74–75.

لقد بادر "ابن قتيبة" محاولات تفسير هذا التقليد وتبرير تصدير القصائد به وكان في تفسيره صاحب قراءة تحليلية تعليلية جديرة بالاحترام غير أنه من الواجب أن لا نغفل عن أن "ابن قتيبة" كان يتحدث عن قصيدة المدح كما هو جلي في آخر مقولته وهذه القصيدة هي جائزة بين طرفي أولهما الشاعر المادح الذي يقوم مقام الواصف الذي يصف الطل ل ويعبر عن العزل والثاني هو الممدوح وهو في الملتقى، وريثما تر ت د الرسالة سالكة الطريق المعاكس يتبادل الطرفان دوريهما وتبقى الجائزة التي يتلقاها الممدوح هي جائزة المدح.

ولعل في هذه الرحلة الارتدادية للرسالة ما يتيح للشاعر فترة صحو تتضح له فيها أناه وتتميز عن الآخر الذي يدخل معه في خطاب حقيقي.

يستلزم ضمن ما يستلزمه الخطاب من قوانين عنصر التأثير في المخاطب

وهو يعضد تفسير ابن قتيبة.

ويبدوا أن الغزل في هذا "القول: "هو الفن الشعري الوحيد الذي يمكن أن يقال مجرد من المناسبة التي توجهه وإذا نظرنا إلى بقية أغراض الشعر وجدنا أن المناسبة تتحكم فيها وهذا فضلا على ما ذكره من أن حديث الغزل أقرب شيء إلى النفوس وأحبه إلى القلب فالشاعر حينئذ واثق من الإنصات إليه ضامنا وصوله إلى ما يريد" [(1)]

ولتحري الدقة أكثر نقول أن "ابن قتيبة" ربما أراد من خلال الكلام السابق أن يقدم نموذجا للقصيدة العربية فعبر عن أقسامها الفنية.

وفي خضم هذا الحديث عن المقدمات الأساسية والثانوية التي أشار إليها "ابن قتيبة" سابقا فإن دراستنا للشعر المغربي في كتاب "زهر البستان" ستقتصر على تناول مقدمات القصائد الشعرية فقط.

[(1)]– طه مصطفى أبو كريشة: أصول انتقد الأدبي، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1 ، 1996م، ص14.

فقد أحصينا في هذا الكتاب 38 قصيدة توزعت بين عدد من الشعراء وهم على التوالي[1].

- الشاعر "أبو حموا موسى الزياني" وله خمس قصائد توزعت بين طلليه وغزليه.
- الشاعر "أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني" المعروف بابن علي وله ثلاث قصائد غزلية.
- الشاعر "أبو عبد الله البطوي" له أربعة قصائد غزلية.
- الشاعر "أبو محمد عبد المؤمن بن يوسف المديوني " له هو الآخر ثلاث قصائد غزلية وقصيدة في بكاء الشباب.
- الشاعر "أبو القاسم بن ميمون السنوسي" وله ثلاث غزليات.
- الشاعر "الحاج محمد بن أبي جمعة بن علي التلاسي" وله قصيدتين واحدة غزلية والأخرى في بكاء الشباب.
- الشاعر "أبي الحسن علي ابن العصاري" له قصيدة واحدة غزلية.
- الشاعر "ابن العباسي أحمد بن شعبان" وله هو الآخر غزلية واحدة.
- الشاعر "أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي " أحصينا له ثلاث قصائد مقدما تها لها غزلية وقصيدتين بدون مقدمات.
- الشاعر "محمد بن صالح البلنسي" فله قصيدة واحدة غزلية.
- الشاعر "أبو محمد العزيز بن علي بن يشيث" الغرناطي الدار أحصينا له الآخر قصيدتين ذات مطلع غزلي وقصيدتين ذات مطلع طللي.
- الشاعر "إبراهيم بن عبد الله بن الحاج الأعراطي" له غزلية واحدة
- الشاعر "أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد القادر" له قصيدة واحدة غزلية
- الشاعر "الخليفة المنصور" له قصيدة واحدة في بكاء الشباب
- الشاعر "أبو زكريا بن محمد بن خلدون التونسي" [2] وله مقدمة واحدة في الطيف
- الشاعر "أبو البركان محمد بن إبراهيم بن العباس " وله قصيدة واحدة بدون مقدمة.

---

[1]–مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، 2013، ص40–362.

[2]–المرجع نفسه ، ص94–362.

ثانيا: أنواع المقدمات:

إن أهمية المقدمة في القصيدة العربية القديمة أمر لا يختلف فيه اثنان فقد اهتم بها الشعراء منذ سالف العصور وتفاوتت هممهم في مقدمات قصائدهم في إخراجها على أجمل صورها وقد تنوعت مقدمة القصيدة المغربية في كتاب "زهر البستان" في دولة بني زيان خلال الدولة الزيانية إلى نوعين هما:

مقدمات أساسية تتمثل في المقدمة الطللية والمقدمة العزلية ومقدمات ثانوية تتمثل في مقدمة الشيب ومقدمة الطيف.

01 مقدمات أساسية: وقد أحصينا في هذا النوع الطللية والغزلية.

أ -المقدمة الطللية:

من خلال قول "ابن قتيبة" السابق الذي تحدث فيه عن المقدمة الطللية بإسهاب والذي جاء فيه "... إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن و الآثار فبكى وشكى وخاطب الربع واستوقف الرفيق". [1]

يتضح لنا أن أكثر ما ابتدأت به مقدمات القصائد في المغرب العربي إنما بذكر الشاعر للديار والدمن والآثار ووصفه للحياة التي كان يحياها.

وقد التزم الشاعر في بعض قصائد الشعر السياسي بالمقدمة الطللية التي عكست لنا سيطرة البناء التقليدي على وعيه أولا وعيه حيث بدأها بالحديث عن الديار البلاقع والوقوف عليها.

وفي كتاب "زهر البستان" نجد أن المقدمات الطللية التي تم ذكرها إنما هي محصورة في ثلاثة مقدمات وهي تشبه إلى حد كبير مقدمات الشعر العربي في المشرق وبخاصة شعر المعلقات، ومن أمثلة ذلك:

[1] – إبن قتيبة: "الشعر والشعراء"، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، د ط، (د.ت)، ص74.

1 -الشاعر أبو حمو موسى الزياني في قصيدته التي عنوانها "جرت أدمعي"[1]:

جَرَتْ أَدْمُعِـــي بَيْنَ الرُسُومِ الطَوَاسِمِ لِمَا شَحَطَتْهَا مِنْ هُبُوبِ الرَوَاكِمِ

وَقَفْتُ بِهَا أَمُسْتَخْبِرًا لِخِطَـــــــــابِهَا وَأَيُ خِطَـــــابٍ لِلِصَلَادِ الصَلَادِمِ

وَسَرَتْ عَلَـــــى جَوْنِ أَقَبَ مُضرَمْرٍ كَلَمْعَةِ بَرْقٍ أَوْ كَلَمْحَةِ صَـارِمِ

وَجَلَتْ بِطَرْفِ الطَرْفِ فِي عَرْصَاتِهَا كَجَوْلَـــةِ وَاهٍ أَوْ كَوَقْفَةِ هَائِمِ.

لقد راح الشاعر في في مطلع هذه القصيدة يستوقف حاضره ليعود بالزمن إلى ماضيه الأليم، وعبر هذه الذاكرة راح يسترجع أيام أجنته ويتحسر على تلك الديار التي طمستها الرياح فبقى يخاطبها ويحاورها في يقين منه أن هذه الديار لن تجيبه وظل يهيم في بقاياها وآثارها بشيء من الحسرة والنية والألم.

غير أن هذا الشاعر في تحصره على تلك الرسوم والطوسم كثير ما نجده ينهج نهج المشارقة القدماء في تشكيل مقدمته حيث تناول ألفاظهم التي طرقوها في قص ائهم عادة (فالرسوم، الطواسم، الرواكم....).

كلها ألفاظ تنقلنا إلى بيئة جاهلية خالصة لدرجة أن هذه الأبيات قد توهم المتلقي الذي لا يعرف قائلها أنه أمام إبداع أحد الشعراء الجاهليين.

أما الأمر الثاني الذي يلفت الانتباه هو أن جميع الأفعال التي استعملها الشاعر كانت في صيغة الماضي (جرت، شحطتها، وقفت، سرت).

مما يجعلنا نقول إن معاينة الشاعر للطلل هي معاينة لفاعلية الزمن وعبثه بالطبيعة والديار فالطللية "أكثر من تعبير عن الواقع الجاهلي كقائم راهن أنها تجسد برهة التحول من الماضي إلى المستقبل إذ هي تختزن الماضي كنقيض مباشر للحاضر القصير

[1] – مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، ص40.

وكمطابق صميمي للمستقبل المأمول ولهذا كان الزمن الماضي بصيغته الصورية والنحوية معادلا دائم المثول في المطلع الطللي" [1]

وغير بعيد عن ذلك نجده مرة أخرى في قصيدته "الأطلال" يطلق فيها العنان لوابل من التقنيات (الممتلأة) الممتلئة بالآهات والزفرات، شوقا إلى الديار والأمكنة يقول فيها:

"تَذَكَرْتُ أَطْـــلَالَ الرُبُوعِ الطَوَاسِمِ وَمَا قَدْ مَضَى مِنْ عَهْدِهَا المُتَقَادِمِ

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ بُعْدٍ أُنِسْتُ بِهَـــا بِصَبْرٍ مُنَـــافٍ أَوْ بِشَوْقٍ مُلَازِمِ

تَهِيمُ بِمِغْنَـــــاهُمْ وَتَنْدِبُ رُبْعَهُمْ وَأَيُ فُؤَادٍ بَعْدَهُمْ غَيْرَ هَائِـــمِ

تَحِنُ إِلَى سَلْمَى وَمَنْ سَكَنَ الحِمَى وَمَـــا حُبُ سَلْمَى لِلْفَتَى بِمَسَالِمِ" [2]

راح الشاعر ينعي الأطلال بعدما أصبحت خرابا مما جعله يتذكر قطانها بعد أن غادروها توقف بها وقفت أنيس ويشوق ظل يلازمه فترة بعده عنها فأصبح يتمنى عودة أيامه الخوالي بعدما تعلق قلبه "بسلمى" التي تركت له عذاب أبي أن يفارقه.

وما دام الوقوف على الطلل وذكر الدم الدمن والآثار هو بكاء على ماضي مفعم بالخصب الإنساني "فإن غياب الإنسان عن الطلل هو الذي يذكر لهذا الإنسان تماما كما تذكرنا رقات جسد ميت بأنه ثمة حياة كانت هنا قبل وقت من الأوقات". [3]

ومما لا شك فيه أن الشاعر "أبي حمو" حينما وظف المرأة "سلمى" في قصيدته الطللية كشف عن تقليده وتأثره بالشعراء المشارقة الذين كانوا يستحضرون المرأة في الكثير من مقدماتهم "فيما كان يسمى عند نقاد الشعر بأسلوبية التقمص".

---

[1] – يوسف اليوسف: مقالات في الشعر الجاهلي، دار الحقائق وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1983، ص120-121.

[2] – مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، ص41.

[3]– علي مرشادة: "بنية القصيدة الجاهلية"، دراسة تطبيقية في شعر النابغة الذبياني عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص183.

وبالتالي فإن البيت السابق:

تَحِنُ إِلَى سَلْمَى وَمَنْ سَكَنَ الحِمَى وَمَا حُبُ سَلْمَى لِلْفَتَى بِمَسَالِمِ.

يثبت أن المرأة كان لها الدور الفعال في تشكيل المقدمات الطللية لأنها سبب وقوف العربي على الديار المهجورة.

"فالبكاء على الطلل ليس شكل من أشكال الندب على قحل الطبيعة واحتباسي الجنسية بل هو عملية تحويل لا شعوري تحويل البكاء على القحط والانسحاب الحسبني إلى بكاء على الطلل" [1] وبالتالي فإن البكاء على الطلل هو بكاء على من يقطن الديار وهم الأهل والأحبة.

كما نلمس ارتباط الشاعر بالقديم من خلال مطلع آخر استوحاه من النظام الطللي الذي طبع القصيدة العربية بعامة من لدن "زهير بن ابن سلمى"

"إذ يقول الشاعر كما مر معنا[2]:

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ بُعْدٍ أُنِسْتُهَا بِصَبْرِ مُنَافٍ أَوْ بِشَوْقٍ مُلَازِمِ" [3]

فلا شك أن القارئ لهذا البيت يلاحظ أن الشاعر في هذا المطلع يتبد أبها ابتدأ به "زهير" في مطلع معلقته يقول:

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَةً فَلِأَيًا عَرَفْتُ الدَارَ بَعْدَ تَوَهُمِ.

وهنا برز لنا تأثر الشاعر المغربي "أبي حمو" بنظيره من شعراء المعلقات فهو ينظم على المنوال نفسه فليس هناك فرق كبير بينهما سواء كان ذلك في اللغة أو في شكل القصيدة عموما.

---

[1] – يوسف اليوسف: "مقالات في الشعر الجاهلي"، ص200.

[2] – مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، ص41.

[3] – ديوان زهير ، ص121.

بهذا هو الشكل وهذه الطريقة نظم الشاعر الزياني "أبو محمد عبد العزيز علي بن يشريث الغرناطي الدار" قصيدته ماستر التي عنوانها "عرج على الدار" والذي نظمها على المنوال نفسه المعهود عند المشارقة.

يقول في قصيدته: [1]

عَرَجَ عَلَى الدَارِ مِنْ سَلْمَى نُحَيِيهَا وَاِسْتَوْقِفِ العَيْسَ فِي أَطْلَالِ نَادِيهَا

وَنَادِيًا دَارَهَـــــا بِالجَزْعِ مِنْ كُتَبِ حَيَيْتَ مِنْ دَمْنَةٍ رَاقَتْ مَغَانِيهَـــا

يَـــا دَارَهَا وَالهَوَى يُدْنِي بِأُلْفِهَا وَيَافِعَ العُمْرِ يُدْنِينِـي وَيُدْنِيهَـــــا

إِذْ قَدْ تَبَـــــاعَدَ هِجْرًا مِنْ يُقَارِبُهُ وَلَا تُدَانِي بِوَصْلِ مَنْ يُدَانِيهَـــــا

إن مقدمة هذه القصيدة نجدها نتشابه مع القصيدة السابقة فلا تخرج عن الشكل الذي وجد في القصيدة العربية القديمة في مختلف عصورها وأزمنتها حتى إن هذا الشاعر راح يستحضر القاموس العربي القديم فقد استخدم ألفاظ عربية جاهلية توحي بتأثره الكبير بهؤلاء المشارقة حين أن هذه الألفاظ (عرج، العيس، دمنة) كلها تنصب في مجرى واحد وهو لغة الشعر الجاهلي.

فالشاعر وقف على الأطلال وقدم لنا صورة في غاية الدقة عبر فيما عن شوقه لدياره ومحبوبته إذ استخدم فعل الأمر "عزج" لدلالة على رغبته الملحة في المرور على ديار المحبوبة حتى يلقي عليها السلام والتحية فلا يجد إلا بقايا الديار والأطلال سبيلا لإسترجاع ذكريات الماضي الذي تعيش فيه الحبيبة مع أيام الوصال، حيث ذكر عهدا منم الهوى لم يكن من اليسير عليه نسيانه فربط بذلك شوقه وهواه بالديار والأهل الذين كانوا يقطنونها فهيهات العمر الذي يقربه ويقربها وفي هذا تقليد حتى على مستوى مضمون القصيدة إذ عبر بصدق على تجربته وعاطفته شأنه في ذلك شأن الشاعر الجاهلي.

وعليه يمكن القول أن شعراء الدولة الزيانية وعلى رأسهم "أبو حمو موسى الزياني" كغيرهم من الشعراء إستدعوا نصوصا من التراث الشعري العربي، ووضفوها في شعرهم

---

[1]– مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان"، ص276.

بعد أن اتخذوا موقفا انتقائيا منها إذ كان تعاملهم معها هي الأخرى متنوعا، فتقاطعت نصوصهم مع سياقات بعضهما اختلفت مع سياقات البعض الآخر.

وما دام الوقوف على الطلل هو بكاء على ماضي بعيد فإن هؤلاء الشعراء قد استحضروا هذا النوع الطللي من المقدمات وأعطوه عناية خاصة في قصائدهم سالكين بذلك مسلك المشارقة ومحافظين على الموروث الشعري التقليدي.

وعموما فإن المقدمة الطللية استطاعت أن تقدم لنا صورة حية عن الحياة التي كان يحياها الإنسان أن ذاك من خلال تقديمها لتلك المشاهد الحركية التي تمتد فيها الأيدي مصافحة في لحظة الوداع وتبكي فيهما العين من هول الفراق ففيها مجال الإفصاح عن طبيعة العواطف الإنسانية التي يحملها الشاعر.

فالمقدمة الطللية إذن هي دار غربه تتجمع فيها أفكار شتى.

ب -المقدمة الغزلية:

قدم الكثير من الشعراء العرب قصائدهم بالغزل والنسيب وشكوا شدة الشوق وألم الفراق وفرط الصبابة لافتين بذلك انتباه السامعين ومستدعين أسماعهم لأن النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب وفي الوقت نفسه يجب أن نعرف بأن حيوية الغزل وصورة المرأة لها القدرة على التعبير بمدلولات أكثر تشعبا من تلك التي يعبر عنها الطلل فعادة ما تتألف هذه المقدمة بالحديث عن المحبوبة وهجرها وما يخلفه البعد والفراق من تعلق شديد وشوق مستجد ودموع غزارة يسكبها الشاعر حصرة ولما فرضت هذه المقدمة حضورها في شعر المشارقة فرضت أيضا حضورها وبشكل قوي في شعر المغاربة وخاصة لدى شعراء الدولة الزيانية.

وقد إقتفى فيها شعراء المغرب العربي آثار أسلافهم في المشرق العربي إلا أن هذه المقدمة الغزلية كثيرا ما طبعت بطابع مولدي لدى المغاربة، فالغزل الذي تصدره قصيدة المدائح النبوية قد اكتسبت ميزات خاصة فلم يعد النسيب يقصد لذاته حتى يتحدث الشاعر عن هواه وإنما هو نسيب وقع موقع التمهيد لقصيدة دينية.

وأكثر القصائد الواردة في "زهر البستان" إنما هي منصبة في هذا الغرض وقد أحصينا في هذا الكتاب: 26 مطلع غزلي.

وإذا تحدثنا عن المقدمة الغزلية لابد إذن أن تتحدث عن أهم شعراء المغرب العربي الذين صبغت مطالع قصائدهم بهذا النوع من المقدمات.

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الشاعر الزياني "أبو حمو موسى الثاني" وفي قصيدته "حان الفراق" يقول فيها[1]:

حَــانَ الفُرَاقُ فَكُنْتُ مِنْهُ بِمَنْزِلِ وَدَنَـــــا الرَحِيلُ فَكُنْتُ فِيهِ بِأَوَلِ

وَتَحَكَّـمَ البَيْنُ المُتَشَتِتِ وَالنَوَى فِينَـــــــــا بِفَتْكَةِ سَيْفِهِ المُتَكَلِلِ

وَبَدَا غُرَابُ البَينِ فِي عَرَصَاتِهَا يَرتَي عَلَيْهَـــــا مَنْزِلًا فِي مَنْزِلِ

وَالوَصْلُ وَلَا رَاحِلًا فـِــي إِثْرِهِ قَاضِي الفِرَاقِ عَلَى كُتَيبِ مُحْجَلِ.

فهذه الأبيات تعكس لنا تخوف الشاعر من الفراق لما يتركه من آثار جسيمة سواء ما تعلق منها بنفسه التي تتكون بشرتى أنواع العذاب أو بتلك الديار التي أصبحت بعد مغادرة أهلها لها دمارا وحزابا فكانت بذلك الديار ملاذا إستعان به الشاعر لفتح ملف الذكريات وتفجير بركان الشوق الذي ظل دفينا في صدره بسبب بعده عن الأحبة والأهل.

فقد ذابت بين حنايا آثار دياره أيامه العزيزة واندثرت عند لؤلؤ أحجارها أجمل الذكريات التي كانت صورها تتداعى في ذهنه.ولقد استثمر الشاعر بذلك المقدمة التقليدية بما يتناسب مع حالته الشخصية حيث كان هو الذي يرحل عن أحبته فوصف موقف الوداع وحزنه العميق على إرث هذا الفراق فهو وإن اشترك مع القدماء في الإطار العام فقد خالفهم في بؤرة الحديث وهذا يعني أن الشاعر حاول أن يطوع الإطار التقليدي لتجربته الذاتية.

[1] – مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان"، ص28.

لكن في العموم نلاحظ أن هذا الشاعر نهج نهجُ القدماء من الإشارة إلى الديار واندثار معالمها مع توسع في وصف الألم والمعاناة ومقتفيا في ذلك أساليب القدامى في مقدماتهم زيادة على ما تمليه التجربة الخاصة وطبيعة العصر والبيئة.

وللشاعر نفسه قصيدة أخرى ذات مطلع غزلي خالص يقول فيها. [1]

كَتَمْتُ حُبِي وَدَمْعِي بَاحَ كِتْمَانِي وَزَادَ شَوْقِي عَلَـــى قِسِ وَغَيْلَانِ

يَا جِيرَةَ الحَيِ إِنِي قَدْ قَبَلْتُ بِكُمْ لَمْ تَهْجُرُونِي كَأَنِي مُذْنِبٌ جَــانِ

نَادَيْتُهُمْ وَدُمُوعَ العَيْنِ هَامِيَـةً بِـأَيِ ذَنْبٍ رَضَيْتُ اليَوْمَ هُجْرَانِ

يَا فِتْنَةَ القَلْبِ كَمْ لِي هَوَاكِ وَكَمْ أَطَلْنُ هَجْرِي وَحَالِي صَارَ ضِدَانِ

فالشاعر هنا استهل نونيته بمقدمة غزلية جميلة جسم فيها حالة الشوق التي تحييه فالمتأمل في هذه القصيدة جد نفسه أمام عاشق معذب لهجران أحبته ومن أجل ذلك راح هذا الشاعر يذرف دموعا كانت هي سببا في فضحه وكشف مصيبته، بعدما ضاق سره كتمانه فأصبح يشكو تباريح هذا الحب الذي أصابه لكنه في كل مرة كان يخاطب أحبته ويعاتبهم على هجرهم وفراقهم ويسألهم أي ذنب هذا الذي اقترفه حتى يلقى منهم هذا الهجران الذي فتك قلبه فأصبح حاله يجمع بين الضدين الشوق من جطفة والحرمان من جهة أخرى فكتوى بنارهما كما يتعذب المذنب الجاني على فعله.

إن هذه الأبيات على ما فيها من دقة التصوير وحسنه وجمال الذوق ورقته كثير ما نجدها تتقاطع مع نصوص شعرية لشعراء مشارقة.

فالقارئ والمتمعن في البيت الأول من القصيدة السابقة سرعان ما يحد اسم أبي الطيب المتنبي حاضرا في ذهنه إذ يقول "أبو الطيب المتنبي".

كَتَمْتُ حُبَكِ حَتَى مَنَكِ تَكْرُمَةً ثُمَ اسْتَوَى فِيكِ إِسْرَارِي وإِعْلَانِي. [2]

---

[1] – مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان"، ص232–233.

[2] – ديوان المتنبي: دار صادر، بيروت، 2000، 2008، ط1–2، ص19.

فهذا البيت فيه تقاطع مع البيت السابق لأبي حمو موسى الزياني الذي يقول فيه [1]:

كَتَمْتُ حُبِي وَدَمْعِي بَاحَ كِتْمَانِي وَزَادَ شَوْقِي عَلَى قِسِ وَغَيْلَانِ

فهذا البيت وإن لم يكن تشبه بيت "المتنبي" في الألفاظ فإنه يشبهه إلى حد كبير في المعنى فكل منهما يتحدث عن الصبابة والشوق والحزن.

وغير بعيد عن ذلك نجد أن المقدمة الغزلية هي الأخرى كانت طاغية على شعر المولديات ولا غرر في ذلك ما دامت معظم المقاطع قد جاءت كذلك إذ غالبا ما يسترسل الشاعر بالحديث عن مقدمة غزلية جاءت من وحي المناسبة.

خذ لذلك مثلا قول الشاعر أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني المعروف بابن علي في قصيدته "الأماني"

أَشْهَرُ بِالأَمَالِي الأَمَانِـــي أَنَالُ العَالَمِينَ ذَوِي الأَمَانِي

بِمَقْدَمِكَ إِنْجَلَى الحَقُ المُعْلَا بِأَنْوَارِ البَشَائِرِ وَالْتِهَانِـــي

أَلَا أَهْلَا مَحْيَـــــاهُ وَسَهْلَا وَأَهْلَا بِالتَلَاقِـــــي وَالتَدَانِ

وَأَهْلَا بِالهُدَى وَالرُشْدِ أَهْلَا وَأَهْلَا بِالحَبِيبِ مَدَى الزَمَانِ [2]

بدأ الشاعر قصيدته هذه بمطلع غزلي للمولدية فمضى يمدح الرسول ويذكر معجزاته وفضائله وما يميزه عن كل الخلائق فهو السلام والأمان والنور والهدى الذي تراءئ للعالمين بعدما كان الجهل مخيما وبهذا استطاع الشاعر أن يمهد لغرضه بمقدمة غزلية فيها عمق الإحساس وصدق العاطفة وكأنه يرمز بغزله إلى حبه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد تأكد ذلك من خلال الترابط النفسي والعاطفي بين أبيات قصيدته.

---

[1]– مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان"، ص232.

[2]– المرجع نفسه ، ص64-65.

وله غزلية أخرى في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتي مطلعها: [1]

ظَهَرَتْ فَأَظْهَرَتِ السُرُورَ الأَبْكَرَا وَسَمَتْ فَاحْفَظَتْ الهِلَالَ الأَزْهَرَا

وَرَقَتْ مَعَالِي سِيمَةَ عُلْوِيَـــــةً مَا كَانَ أَعْلَامَـــــا عِلَتَهُ وَأَشْهُرَا

لله صُبْحُ صَبِيحَةٍ مَيْمُونَـــــةٍ أَبْدَتْ بِفَضْلِ الله نُـــورَا نَيرَا

يَا خَيْرَ ذَا أَصْبُحٍ وَخَيْرَ صَبِيحَةٍ جَـاءَتْ بِمَوْلِدِهِ ظَهِيرَا أَظْهُرَا

لقد استهل الشاعر قصيدته الغزلية المولدية بالتغني لمولد خير الأنام محمد (صلى الله عليه وسلم) إذ راح يتغزل بالرسول الكريم فصوره على أنه منبع الصرور ومتى يحل مولده يحل الصرور معه

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من إشارات وإيماءات تدل على أن الشاعر مهد بها لتكون مقدمة مناسبة لمدحة نبوية تكشف بصدق عن عمق الإحساس.

وله ميمية أخرى تحدث فيها مادحا الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) يقول: [2]

حَدْثُ عَنِ العِلْمِ إِلَا عَلَـــــــى عَمَلِ وَقَفِ بِذَرْوَتِهِ وَالعُلْيَـــــــا عَلَى قَدَمٍ

وَنَادِبًا بالحَمْدِ مِنْ أَرْجَاءِ جَانِبِـــــــهِ جَوَى نُفُوسَ ضَنَى مِنْ حُرِهَا الضَرَمِ

حَدَثَ عَنِ المُصْطَفَى الهَادِي بِلَا حَرَجٍ حَدَثَ يُوَلِدُ فِي بُسِتَانَكِ الـــــــنَعِمِ

حَدَثَ عَنِ الهَـــــاشِمِي الأَبْطَحِي إذا تُكِلُ شَكْلَ نَفْسًا عَنْ الآثَـارِ وَالشَيْمِ

وفي هذه القصيدة دعوة صريحة من الشاعر الحديث عن الرسول الكريم إذ يدعوا إلى التحدث والإشارة عن فضائل المصطفى دون خجل أو حرج لأن الحديث عن المدعي يجعل حياة الداعي أكثر نعما وسعادة وأكثر شيمة ووقارا.

---

[1]– مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان ، ص 125.

[2]– المرجع نفسه"، ص159.

ومن خلال دراستنا لمولديات هذا الشاعر المتميزة بصدق العاطفة الدينية وشمولية الشعور بالقداسة والتعظيم تتراءى لنا روحه الملأى بنشوة الإجلال والإكبار، الفواحة بعبير التبجيل والتكريم ذلك العبير الذي نلحظه في ثنايا الصفات الكثيرة التي وصف بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وليس بغريب أن نجد هذا الشاعر يستخدم في قصيدته الألفاظ السهلة والجزلة.

وهو في كل قصائد السابقة نجده يقتفي أثر المشارقة وخاصة شعراء العصر الإسلامي الذين فاضت قرائحهم في التغني بالرسول من خلال مقدمة غزلية جاءت من وحي المناسبة.

وكذلك نجد الأمر نفسه ينطبق على الشاعر الزياني

أبي محمد عبد المؤمن بن يوسف المديوني إذ يقول: [1]

مَدْحُ النَبِيِ المُصْطَفَى العَدْنَـانِي هُوَ عَدْنِـــــي لِقِيَامَتِي وَكَفَانِـــي

صَيَّرْتُهُ شُغْلِي وَغَايَـةِ مَقْصَدِي حَتَى ثَوِي بِجَوَانِحِـــــــي وَجَنَانِي

وَسِعَتْ مَحَبَتَهُ بِقَلْبِي فَاكْتَفَـــى وَجَرَتْ مَجَارِي الرُوحُ مِنْ جُثْمَانِي

لِمَ لَا وَهُوَ خَيْرُ العِبَادِ لْمُرْتَضَى وَأَجَلُّ مِنْ وَطَئِ الثُرَى بِبْنَـــــانِ

إن لوع الشاعر بتجويد المقطع المطلع جعله يحرص على مراعاته للمقام لذلك راح ينتقي بعناية فائقة ألفاظه (فالنبي، العدة والقيامة والجنان) كلها ألفاظ ترسم في ذهن الملتقى الإطار العام للقصيدة قبل قراءتهما لأن دلالات هذه الألفاظ جاءت مفعمة بما لا يصلح سوى لغرض المدح فالمادح نسج مقدمة غزلية من وحي المناسبة جسد فيها بوضوح تعلقه بالمصطفى عليه الصلاة والسلام حتى أصبح حبه لرسول أشبه بالندم الذي سير في جسمه وذلك كله ظهر في نسيج شعري تلاحم فيه التعبير الفني بالإحساس الديني فجاء هذا المطلع غاية في الإبداع.

[1]– مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان"، ص69.

ولنتأمل قوله مرة أخرى في قصيدته المعنونة "شهر ربيع" [1]

شَهْرُ رَبِيعٍ زَارَنَا يَـــا حَبَذَا أَهْلًا بِهِ مِنْ زَائِـــــرٍ متُفَقَدِ

وَفِي كُلِ عَامٍ مَرَةً يَهْدِي لَنَـا أَزْهَـــــارَهُ وَمُبْشِرًا بِالمَوْلِدِ

فَأَيَا رَبِيعُ لَكَ العُلَا فَأَرَى العُلَا فَضْلًا وَلَا تَسْمَعْ لِقَوْلِ مُفْسِدَا

وَأَيَا رَبِيعُ لَكَ المَفَاخِرُ كُلُهَـا وَلَكَ الشُهُورُ أَذِلَةٌ كَـالأَعْبُدِ

فلا يزال الحديث يتواصل في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ففي هذه القصيدة فإلى جانب مدح الشاعر لرسول نراه بمجد شهر المولد وهو شهر الربيع على سائر الشهور بل نجده يذهب بعيدا حيث يؤكد أن كل الشهور قد خلفت من أجل الرسول.

فعظم قصيدته هذه عبر لغة تطفح بالفخامة إلى جانب اعتماده اللغة الإيحائية وتتميز هذه الخاصية الشعرية في "نقل الكلمات إلى سياقات جديدة غير معهودة من قبل ويشهد على ذلك قدرة الشعراء على تفجير اللغة التي لم تعد للتعبير فقط ولذلك فإن بعض استخدامات اللغة قد شكلت من خلال تركيب العبارات الجديدة انتهاكا لما هو مألوف وعادي"[2]

وهذا ما نجده جلي في هذه القصيدة فالشاعر اعتمد لفظة "الربيع" كرمز إيجابي لدلالة على الرسول (صلى الله عليه وسلم).

وغير بعيد عن هؤلاء الشعراء الذين أحصيناهم في زهر السيئات نجد الشاعر عبد الله البطوي

---

[1]–مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان"، ص128.

[2]– موسى ربابعة: "جماليات الأسلوب والتلقي، دراسات تطبيقية، دار جريد للنشر والتوزيع الأردن"، ط1، 2008 ص121–122.

وغير بعيد عن هؤلاء الشعراء الذين أحصيناهم في "زهر البستان" نجد الشاعر عبد الله البطوي هو الآخر ينظم في شعر المولديات يقول في قصيدته: [1]

شَمْسُ الخِلَافَةِ حَلَتْ مَنْزِلَ الحَمْلِ فَمَا تُحِيدُ عَنْ العُلَيَا وَلَا تَحِلُ

وَأَنْجُمَ السَعْدِ منْ علياك مشرقـــة نَجْمُ السُرُورِ بِمَرْأَهَـــــا وَ لَمْ تَفْلَ

مَوْلَايَ طَالِعَ السَعْدِ مِنْ حِينَ بَدَى بِاليَمْنِ أَقْبَلَ والإِقْبَـــالِ والجَدَلِ

فَـــأَمرُ طَوْعُكَ إِنْ تَأمُرَهُ مَوْعِدَا يَقْضِي لِأَمْرِكَ مَـــا نَرَيْتُ مِنْ أَمَلِ.

توجه الشاعر في هذه القصيدة إلى التغزل بالممدوح ومدحه وإسقاط أجمل الصفات عليه إذن فهذا الشاعر هو في مقام الفخر الفخر والاعتزاز بمكانة هذا الخليفة الذي وصفه بأنه شمس حلت على الخلافة وحل معها النصر والخير كله وهو في مقدمته هذه كثيرا ما يرتد إلى التراث وهو واحد من أهم شعراء الدولة الزيانية الذين أصروا على الذوبان في عباءة القديم فهو حين يفتخر بالخليفة أو الملك فإنه يشبه إلى حد ما ذلك البدوب الشرقي الذي يفخر بقبيلته ونسبه وله مطلع أيضا يقول فيه. [2]

أَمْولَايَ نَصرُ الله جَاءَكَ وَالفَتْحُ لِـأَنَكَ فِيكَ الجُودُ للخَلْقِ وَالنَصْحُ

هَنِيئًـــــــا بِتَأْيِيدٍ وَمُلْكٍ مُؤَيَدِ وَ فَتْحٍ مُبِيـــــــنٍ لَا يُقَاسُ بِهِ فَتْحُ

وَأَنْتَ بِحَمْدِ الله فِي كُلِ حَالَـةٍ مُؤَيَدُ رَايَاتِ وَ فِي رَأْيِـكَ النَجْحُ

لِـوَاؤُكَ مَنْصُورٌ وَ أَنْتَ مُؤَيَدُ وَسَيْفُكَ مَاضٍ فِي عِدَائِكَ وَ الرُمْحُ.

وفي هذه المقدمة الغزلية وغير من المقدمات الغزلية التي ستأتي يعرض لنا الشاعر فخره ومدحه للملك أو الخليفة ويهنئه بالنصر والفتح.

---

[1]– مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان"، ص85–86.

[2]–المرجع نفسه"، ص90–91.

ويقول في هذا الصدد: [1]

وَافـِي السُرُورِ بِحَمْدِ الله مُحْتَفِلًا وَ السَعْدُ أَقْبَلَ يَـا مَوْلَايَ مُتَصِلًا

نَصرٌ مِنَ الله مَقْرُونٌ لِجَيشِكَ لَا لَا يَنفَكُ عنهُ ولَا يَبغي لَــهُ بَدَلَا

جَاءَتْ سَتَائِرُ نَتْلُوهَا نَظَائِرُهَــا فَالشْكْرُ لِرَبِكَ مَا أَوْلَا وَمَا فَعَلَا

وفي قصيدته أخرى: [2]

لَكَ يَـا رَبِيعُ قُدُومِ أَشْرَفِ مَوْلِدٍ تَزْهُوا مَطَــــــالِعُهُ بِسَعْدِ الأَسْعَدِ

لَكَ يَا رَبِيعُ عَلَى الشُهُورِ مَزِيَةٌ عُرِفَتْ بِمِيلَادِ الـــــرَسُولِ مُحَمَدِ

يَـا شَهْرُ جِئْتَ لَنَا يَأَكْرَمِ مُرْسَلٍ لِلْعَـــــالَمِينَ هُدًى وَ أَفْضَلِ مُرْشِدِ

مَنْ خُصَ قُدْمًا بِالشَفَاعَةِ وَاللَوَى وَإِخْتَصَ بِالْحَوْصِ الشَرَفِ المَوْرِدِ.

وفي هذه الأبيات يستثني الحديث عن ذلك الشهر العظيم (الربيع) الذي ولد فيه خير الأنام محمد (صلى الله عليه وسلم) معتمدا في ذلك لغة سهلة جسد فيها معاني الحب للرسول صلى الله عليه وسلم من خلال حبه لشهر مولده (صلى الله عليه وسلم).

ومما قاله الطالب الأدبي أبو القاسم ابن ميمون السنوسي: [3]

يزهد لا بـــالعزم كان لك الظفر وبالجد لا بـــــالجبر تم لك النصر

وبالكوكب الأعلى السعيد الذي أنا أنـــا بطالعك الميمون ساعدك الدهر

فيمناك فيها اليمن مهما مددتهـــا ويسراك عند العسر في بسطها اليسر

وغرتك الغراء في مـــا توجهت إلـــــــى حاجة بالأمن قابلها البشر.

---

[1]– مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان"، ص92.

[2]–المرجع نفسه، ص264.

[3]–المرجع نفسه، ص94.

أنت ترى أنه لا فضيلة لهذه الأبيات إلا فضيلة الصدق فالشاعر يعبر عن فخره كما يخطر له إذ أنه يفخر ويعتز بهذا السلطان وليس ثمة ثقافة أو تعقيد نلمسه في القصيدة ففي هذا الفضل نلمس انفعال بدائي في نفسية الشاعر اتجاه الممدوح.

وله مطلع آخر يقول فيه: [1]

أطلق عنانك لا تنظر إلـــى أحد كفى حسودك ما يلقى من الكمد

وأنظر يمينا شمالا كيف شأت فلا معارض لك في الدنا من الأبد

جواد جدك مسـرـــروج وسـايسه مهذب الرأي ما أدناه من وتد

مما نلاحظه على هذه الأبيات أنها تعبر بجرأة عن ما يختلج في صدر الشاعر فهو راح يستثني الحديث عن ذلك الخليفة من خلال تعداد صفاته وخصاله الحميدة.

وإلى جانب هذا المدح الذي استثناه به نجده يرفع من عزمه ويذكره بنسبه الأصيل ويأمره بأن يفعل ما يشاء فأعداءه وحساده لن يزيدوا على أنفسهم إلا حزنا وقد زاد في مدحه إلى درجة جعله أفضل الخلفاء على الإطلاق وليس بعبيد عن ذلك نجد له موشحة حسنة يقول فيها. [2]

فقت يا شهر جميع الأشهر فـاشمح الآن إذن وافتخر

أنت في الأشهر مثل القمر طـــــالع بين نجوم السحر

جئت يا شهر ربيع بالمنى ولنا البشرى وإلينا والهنا

وخلنا ليلة الإنس بمـــــا نصل الأفراح طول العمر

هذه الأبيات كغيرها من الأبيات السابقة تشير بوضوح إلى ذلك التفاخر الذي تجيش به نفسية الشاعر إزاء ذلك الشهر.

---

[1]–مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان"، ص103.

[2]–المرجع نفسه، ص 259.

شهر مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) فهو يمضي من خلال هذه المقدمة الغزلية إلى تصوير فضل هذا الشهر واصفا أياه بأحسن الصور فهو القمر وهو النجم الذي صطع بنوره على البشر.

وللحاج محمد بن ابي جمعة بن علي التلالسي قصيدة جاء في مطلعها: [1]

اشهر ربيع انت ربيع قلبي لقد كان الفؤاد اليك حاد

أتيت بسيد الثقلين طـــــرا وخير الخلق منآت وغاد

نبي هـــــــاشمي أبطحي سرى لمليكه والليل هاد

حبـاه الله بالسبع المثاني وفضله على كل العباد

بالطريقة نفسها التي نظم بها شعراء المشارقة قصائدهم النبوية نجد هذا الشاعر قد نظم ايضا قصائده فالى جانب تمجيده لليلة المولد وتفضيلها على سائر الليالي الاخريات نجده ينتقل الى مدح آل البيت الهاشمي وهذا ما اعتدنى عليه في شعر المشرق العربي من مدح (الرسول صلى الله عليه وسلم) وآل البيت في مقدمة غزلية مولدية وما ذكر الشاعر لمعجزات الرسول (الاسراء والمعراج) الا دليل واضح على الثقافة الواسعة التي يحملها هذا الشاعر.

ولابي الحسن علي بن العطاري غزلية يقول: [2]

وصرب بالـهوى كلف معنى اعن من الصبابة ما تعنا

فمن فراته ما شب نـــــارا ومن عبراته نهل مزنـا

تذكر عيشة الماضي فأضحى يكفكف دمعه شوقا وحزنا

وشب أوار أطلقـــه وأجرى مدامعه وهام وكـاد يفنى

---

[1]–مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان، ص 131.

[2]–المرجع نفسه، ص 133.

نصل في هذه المقطوعة الى ان الشاعر التلالسي يصف شدة الصبابة والشوق إلى أيام الماضي ويذكر حزنه الذي يشبه ذلك المطر المتساقط وكلها تغزل وحسرة وزفرات تعكس ما يختلج في صدر هذا الشاعر الشكل بالهموم والأشواق.

وللطالب أبي العباس أحمد بن شعبان غفر الله له عنه: [1]

حاز المكانة في الشهور ربيع وتأسست للدين فيه ربوع

فـــــليلتيـن وشر قد خلت منـه لأحمد مولد وطلوع

في ليلة الإثنين حسبك ليلـة فحولها فخر الرشاد صديع

جاءت بأكرم منتقى من هاشم وهم الذيـن لبيتهم ترفيع

في هذه المولدية مدح وفخر واعتزاز بالشهر الفضيل الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالنسب الأصيل "بنوهاشم".

ويقول الشاعر محمد بن صالح البلنسي: [2]

هنيئـا لك الفتح الذي شرح الصدرا هنيئا مريئا حل ما أوجب النصرا

فسر لافتتاح الأرض آيـــة وجهة فلا وجهــة بفتحكم ترتضي ثغرا

وصادم بعبد الواد كـــــل عرمرم فإن لهم أن يحملوا الآيـة الكبرا

وخوف بهم في الحرب كل مخوف وشرد بهم قوما لهم أظهروا مكرا

الشاعر في هذه الأبيات يهنأ الخليفة على الفتح والنصر فهو في مقام المدح والثناء ولهذا الملك وهذا الشاعر يقتفي أثر المشارقة في قول الشعر وخاصة شعر شعراء الفتوح الذين يستهلون قصائدهم بذكر الفتوحات ومدح الفاتح والثناء عليه وقد استعمل في ذلك لغة سهلة.

---

[1]– مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان، ص 177.

[2]–المرجع نفسه، ص177.

يقول أبو محمد عبد العزيز بن علي بن يثيت الغرناطي الدار: [1]

شوق ثري بين الضلوع أواره وحوى بشعر في الفؤاد سراره

عجبا لقلبي كيف بـاين حبره وبربعه آمالـــــــــــه وقداره

لما البكاء وقد دنت آمـــــاله من بعد مـــا أولى وشط مزاره

يتحدث الشاعر عن شوقه لأحبته الذين فارقوه ويشير إلى حزنه العميق الذي ملأ ضلوعه وفؤاده فهو يشتكي حزن الفراق وألم الصبابة وهو في هذا كثيرا ما يقلد شعر المشرق في ابتدائه بمقدمة غزلية واعتماده نظام الشطرين وكذا اعتماده للقاموس العربي القديم (المزار-أوطار-أواره).

وفي حظم هذا الحديث كله نجد الشاعر.

ابراهيم بن عبد الله بن الحاج الغرناطي في غزلية يقول: [2]

وبشراك بالسعد قد وافت عساكره والنصر قد عمت الدنيا بشائره

والفتح قد طلعت زهرا كواكبـه في أفق عز عدت تسمو نظائره

يخيم على هذه الأبيات وفي كل مرة عنصر الفخر والاعتزاز بالنصر والثناء للأمير وعساكره الذين يحققون النصر وهذه الأبيات تنبأ بالتشابه الكبير بينها وبين شعر الفتوح في المشرق.

وقال الخطيب الكاتب أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد القادر في مطلع غزلي:[3]

---

[1]- مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان"، ص288.

[2]- المرجع نفسه، ص36.

[3]-مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان، ص 353.

مدح النبي الـــــــــــهاشمي محمد هو مذهبي هو بغيتي هو مقصدي

فبفضل مولـــــــــده ربيع قد سمى وبدت به البشرى لأمـــــة أحمد

طل يا ربيع على الشهور بأسرها فلقد حبيت بكـــــــل سعد فاسعد

ولقد علوت جلالـــــــــة وكرامة كمـــــــا أتيت بخير هاد مهتد

إن الموضوع الأساسي الذي تحمله الأبيات يتعلق بالرسول فالشاعر مرة أخرى يمدح الرسول ويثني عليه بأجمل الصفات.

ولا يمكن أن تكون هذه المقدمة سوى رمزا هادفا يأمل الشاعر من خلاله إلى الوصول إلى أعلى مراتب المدح الذي استقاه من التصوف وبالتالي "فإن المدائح النبوية لون من ألوان التصوف فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص" [1] وفي خضم هذا الحديث.

يقول أبو حمو موسى الزياني: [2]

صب تذكر عهدا بالحمى سلفـا فظل يسكب دمعا هاطلا وكفـا

وبات من شدة الإشراف في قلق وخامرت عقله الأفكار فنتلفـــا

وهيجته الصبا يوما بهم فصبـا وصاح من وهج التبريح و أسفا

وظل يركض في ميدان موتتـه ولا درى ناعي الموت قد هتـفا

الشاعر في هذه الأبيات يتحصر على فراق أبيه ويبكي على موته فهو في حالة رثاء يعبر فيه عن حزنه العميق لفقدان أبيه ويتأسف على أيامه الماضية فهو إلى جانب حزنه يبدي شوقه لأبيه.

---

[1]–زكي مبارك: "المدائح النبوية في الأدب العربي"، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1935، ص17.

[2]– مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان، ص 337.

بهذه المقدمات الغزلية الرفيعة السلسة وتلك النماذج الرائعة التي ذكرناها نكون قد استطعنا على الأقل رسم صورة واضحة للمقدمة الغزلية في عهد الدولة الزيانية فهي وإن عبرت في مطلعها عن الشوق إلى المحبوبة والحزن لفراقها فإنها لم تخرج في مجملها عن غرض المدح سواء ما تعلق بمدح الرسول أو بمدح الخلفاء والأمراء.

وهذه المقدمة الغزلية التي نسجها هؤلاء الشعراء الزيانيين كانت في مختلف أطوارها تتستر خلف عباءة التقليد لشعر المشارقة غير أنها احتفظت بنوع من التجديد الذي يعكس النظرة الذاتية لهؤلاء الشعراء المغاربة.

02 **مقدمات ثانوية:** وقد أحصينا في هذه المقدمات مقدمة بكاء الشباب ومقدمة وصف الطيف.

أ -**مقدمة بكاء الشباب:**

إن هذه المقدمة لم تعد وصفا لتلك الأطلال البالية ولا لتذكر المحبوبة والأهل إنما أصبحت حسرة وأسفا وبكاءا على عمر تولي.

وإن كان البكاء على الطلل والبكاء على المحبوبة بابا مطروقا لدى شعراء الدولة الزيانية فإن البكاء على انصراف الشباب أوضح منهجا وأقوى باعثا لديهم.

وفي "زهر البستان" أحصينا ثلاث القصائد تحدثت الشيب لعدد من الشعراء نذكر في مقدمتهم.

الشاعر الخليفة المنصور إذ يقول: [1]

دَمْعٌ يَنْهَـــــــــلُ مِنَ المقْلِ لَقَبِيحٍ كَـانَ مِنَ العَمَلِ

وَجَرَى فِي الصَدْرِ لَـهُ حُرْقٌ فَـالقَلْبٌ لِذَلِكَ فِي شُغُلِ

وَنَهِيتُ النَفْسِ كَمَا ازْدَجَرَتْ وَثَنَاءُ الصَبْرِ فَمَـا حُبِلِي

نَـــاسٌ رَكَبُوا التَقْوَى وَلَقَدْ رَكِبْتُ نَفْسِي طُرُقَ الزَلَلِ

[1]-مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان، ص 74.

فلا شك أن القارئ لهذه الأبيات يلاحظ أن حديث الشاعر يبدوا متدرجا إلى غاية محددة إذ سرعان ما ينتقل من معرض هذه المحاسبة وهي محاسبة النفس على قبح أعمالها إلى غرض الفخر ذلك أن الشاعر استهل قصيدته بالندم على عمره وقبيح عمله فراح يبكي منكسرا ذليلا يبوح بسره ويعترف بضعفه لبارئه. ويقول الشاعر أبو محمد عبد المؤمن بن موسى المديوني: [1]

جَاءَتْ سُعَادُ بِوَصْلٍ بَعْدَمَا ذَهَبَـــا عَصَى الشَبَابُ وَلَاحَ الشَيْبُ وَالْتَهَبَـا

وَاحْدَوْدَبَ الظَهْرُ مِنْ سَقَمٍ وَمِنْ كَبَرِ وَاعْوَجَ عَصَبِي الذِي قَدْ كَانَ مُنْتَصِبَا

وَصِرْتُ أَمْشِي الهَوَيْنَا بَعْدَمَا ضَعُفَتْ مِنِي القِوَى وَاسْتَرَدَ الدَهْرُ مَا وَهَبَـــا

في هذه المقدمة نجد الشاعر يتحصر على شبابه الذي ولى وعلى عمره الذي ضاع فيرثي شبابه وينعي الشيب والشيخوخة التي حلت بجسمه فأصبح سقيما هزيلا لا يقوى على الحراك.

والمتأمل في هذه الأبيات يجد أنها كثيرا ما تشبه شعر المشارقة التقليدي إذ أن الشاعر اقتفى أثر هؤلاء حتى في أسماء الأشخاص فقد وضف "سعاد" مثلما وضفها الكثير من الشعراء المشارقة.

ويقول الحاج محمد بن أبي جمعة التلاسي: [2]

أأصبو ورأسي بالمشيب غدا حالي وحال لذاك الشيب كما بدا حالي

وكيف لمثلي بالتصابي بالصبـــا وهل للتصابي أن يمر على بالي

وغني شباب قد تولـى وقد مضى وقلبـــي منه لا هني ولا سالتي

وليس ببعيد نجد هذا الشاعر هو الآخر يعني شبابه ويتحضر على عمره بعد ما أتى عليه الشيب وأصبح عاجزا حتى عن تذكر صباه.

---

[1]–مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان، ص 180.

[2]–المرجع نفسه، ص356.

وعليه يمكن القول أنه حينما تغزوا الشعريات البيض رأس الشاعر يكون ذلك إذنا له برحيل الشباب مما يشكل له دافعا لهجاء الشيب أو للبكاء على ربيع العمر الفائت وهو الحال مع الشعراء الزيانيين الذين أكثروا من هذه المعاني وجبروا طويلا في هذا المضمار مقتفين بذلك آثار المشارقة كأبي تمام والبحتري وغيرهم ممن فاضت مطالعهم ومقدماتهم بالحزن والأسى لفراق الشباب.

ب -**مقدمة وصف الطيف:** إن الطيف هو عالم الرؤى والأحلام التي يراها النائم في نومه وبالتالي فإن طيف الخيال من أجذب الموضوعات التي أولع بها شعراء المشرق والمغرب على حد سواء إذ "يتزعم الشريف المرتضى أن عمرو بن قميئة هو أول من ابتكر هذا اللون من المقدمات التي يصف فيهما الشاعر طيف محبوبته" [1] ونحن هنا لا نركز على مفهوم الطيف وإنما على هؤلاء الشعراء المغاربة الذين تناولو هذا الغرض.

وفي كتاب زهر البستان في دولة بني زيان أحصينا قصيدة في هذا الغرض وهي للشاعر أبو زكريا يحيى بن محمد بن خلدون التونسي يقول فيها: [2]

تراءت لها أعلام نجد محياهـــا نسيم سرى من حاجر ورباهـــا

ولاح لها البرق اليماني فانبرت تمر حثيث للعذيب خطاهـــــا

بها ميه الأشواق عذرته الهوى يهيج ترجيع العداة جواهـــــا

تردد من ذكرى الأجير وأنـه وتزري دموعا للمشوق عندها

يأتي الشاعر الطيف في بداية قصيدته فقد تراءة له أحلام نجد ولاح له البرق اليماني لشدة الشوق والحنين فطيف الخيال هو عالم الرؤى والأحلام الذي يتبادر إلى ذهن الشاعر.

---

[1]–حسين عطوان: "مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي"، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، دط، دس، ص103.

[2]–مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان، ص 348.

ونستطيع أن نقول إن القصيدة أشبه بمرثية ذاتية ويكشف فيه الخيال والطيف عن صوره فردوسية للحياة.

والشاعر حينما يقوم بوصف الطيف يخلقه على قدر المستطاع بأجمل صورة كلوحة رسم فيعرضها على القراء.

03 بدون مقدمات:

في الشعر الزياني قصائد كثيرة لم يفتحها الشعراء على غير –المعهود– بالنغمات التقليدية أو الألحان المميزة التي تعودوا عزفها و ألفوا سماعها بل نجدهم يشرعون في موضوعاتهم وأغراضهم الأساسية دون تمهيد.

فجاءت بذلك قصائدهم عفوية نابعة مما يختلج النفس ولقد أحصينا في هذا النوع من المقدمات أربعة قصائد.

ومن هؤلاء الشعراء الذين وردوا في "زهر البستان" نذكر على رأسهم:

أبو البركات محمد بن ابراهيم بن العباس الذي يقول في قصيدته: [1]

هل من مجيب دعوة المستنجد أم مـــن هجير للغريب المفرد

هل من ولي ناصر دين الهدى أو ذي حمى يحمي حنيفة أحمد

هل من معين أو كريم يرتجي أو مرشد أو مستعد أو منجـــد

هل من جواد في الزمان مؤهل أو آخذ عند الشدائد بـــــــاليد

هذه الأبيات وعلى غير العادة جاءت دون اي مقدمة فهي مجرد تساؤلات توحي بالرجاء والتوسل فالسائل يتمنى ان يجيء من ينصر دين الهدى ويأخذ بيد المهزوم ويحقق النصر للبلاد بعدما أصبحت خرابا.

---

[1]–مؤلف مجهول: "زهرة البستان في دولة بني زيان"، ص 322.

وغير بعيد نجد الكاتب أبو عبد الله بن يوسف يقول في مطلع قصيدته: [1]

كما قال ابراهيم حسبي فعلهم فحالي مغن عن سؤالي إليهم

وألهمها فوق السموات أحمد ومـــازال للتوفيق أحمد يلهم

دنى فتدلى قاب قوسين رفعة وليس دنوا بالمسافة فـــاعلم

وعانيه حقا بعين عنايـــــة وقـيل بنور القلب والله أعلم

وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لهذه الأبيات التي تخلت عن المطلع وعن نظام القصيدة فالشاعر مباشرة تحدث عن غرضه وهو الوصول إلى ذكر مآثر "الرسول".

ويقول الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي مرة أخرى: [2]

قـم فاجتل زمن الربيع المقبل ترما يسر المجتلي والمجتلـــي

وأنظر إلى زهر الرياض كأنه در على كباب ربات الحلـــي

والطير تنشد باختلاف لغاتهـــا طربا على أعلى الغصون الميل

يبدي الشاعر في هذه المقطوعة إعجابه بالرياض ونزهدها فراح يتغنى بطبيعتها الخلابة المفعمة بالحياة وقد تخلى عن المقدمات التقليدية.

«والراجح أن هذه الظاهرة لا ترجع إلى تمرد بعض الشعراء على التقاليد الفنية الثابتة وإنما ترجع في بعض جوانبها إلى ضياع المقدمات من تلك القصائد الطويلة»[3]

ثالثا: المقارنة بين المقدمات:

لقد تميزت القصائد في الشعر الجاهلي بقواعد لا يجب مخالفتها من طرف الشاعر ولكي يكون من فحول الشعراء يجب أن يتبع هذه القواعد والقوانين، فألفوا قصائد كانت

---

[1]–مؤلف مجهول: "زهرة البستان في دولة بني زيان"، ص 342.

[2]–المرجع نفسه"، ص 362–363.

[3]–مصطفى السقا "مختار الشعر الجاهلي"، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ط2، 1948، ص: 172.

قمة في الإبداع إذ نلاحظ أن التأثر بالشعر الجاهلي لم يمس المشرق بل شمل حتى الجهة الغربية (المغرب) وهذا ما نلاحظه ونحاول استخلاصه من ضمن مقدمات قصائد كتاب "زهر البستان" ومحاولة منا لمعرفة أهم الخصائص المشتركة بين مجموع هذه المقدمات واهم الاختلافات الواردة بالرغم من أنهم تأثروا بشكل كبير بالشعر الجاهلي. إلا أن هنالك تفاوتات فيما بين هذه المقدمات سواء أساسية (طلبية، غزلية) أو ثانوية (بكاء الشباب، طيف) إلا أننا سنخوض في غمار هذه الاختلافات بين شاعر وآخر ومدى ت أثير الشعر الجاهلي في الشعر المغربي.

01 -**المقدمات الأساسية:** تصنف هذه المقدمات في كتاب "زهر البستان" من أولى المقدمات بالدراسة –فقد برزت في الشعر الجاهلي واعتبرت قوانين وقواعد هامة- حالها حال الغزلية.

أ -**المقدمة الطللية:** من خلال مجموع مقدمات القصائد الطللية الواردة في الكتاب نجد أن شاعرين تغنيا بالطلل وهما: أبو حمو موسى الزياني وأبو محمد عبد العزيز بن علي بن يشت (غرناطة).

فالشاعر والسلطان أبو حمو موسى الزياني له قصيدتين هما: (جرت ادمعي – تذكرت أطلال) [1] كذلك أبو محمد عبد العزيز بن علي يشن قصيدتين (عرج على الدار- وعج بتلك الربي)[2] ومن هنا نستطيع المقارنة بينهما فأبو حمو نجده يركز على الأطلال بشكل كبير ووصفها وصفا تمتزج به كل من المعاناة والحزن والتي تشكل لدى القارئ حال تلك الأطلال، أما بالنسبة أبو محمد عبد العزيز بن يشت فنجد أن القصيدتين الطلليتين مزج الطلل بالغزل بشكل كبير نصور بكاءه على الأطلال وحرقته على فراق الأحبة فذكر المناطق التي يكونوا قد حلوا بها.

ب -**المقدمة الغزلية:** حالها حال المقدمة الطللية، لكن في كثير من الأحيان امتزجت بما يعرف بالمولديات النبوية.

---

(1)- مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان،"ص40.

(2)-المرجع نفسه، 223.

-مقدمات قصائد أبو حمو موسى الزياني (جرت أدمعي، كتمت حبي، صب تذكر) [1] كل هذه القصائد يذكر فيها اشتياقه للأحبة فإتبع طرف ونهج الأولين في النظم، فوظف جملة من المفردات ذات دلالات جاهلية من ذلك (بمن زل ، بأول ، البين، دمعي، الحمى ...الخ) كل هته المفردات مستوحات من الشعر الجاهلي على عكس مجموع الشعراء الآخرين الذين نلاحظ أنهم لم ينجو نفس طريق أبو حمو في الغزل والاشتياق، وإنما تمازجت أشعارهم بمدح النبي صلى الله عليه وسلم والتغني بالربيع (المولد النبوي) من ذلك الشاعر أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسين في قصيدته

والشاعر أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي (شهر الربيع) وأبي عبد الله البطوى في قصيدته (لك يا الربيع)، وأبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد القادر في قصيدته (مدح النبي) الخ كل هذه القصائد نظمت من طرف شعراء تغزلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وفيما يخص مدح الخليفة فتغزلوا به وبعساكره وجهده في الفتح فكان من ذلك: أبو عبد الله البطوي (شمس الخلافة)، وأيضا قصيدته أمولاي

وقصيدة أخرى لشاعر أبو القاسم إبن عبد المؤمن السنوسي (بزهدك لا بالعزم) وكذلك محمد بن صالح البلنسي في قصيدته (هنيئا لك الفتح) والشاعر أبو عبد الله محمد بن يوسف القيس كلهم اجتمعوا على مدح الخليفة واستعطافه.

ومن خلال مقدمات القصائد (طللية والغزلية) نجد أن كل من أبو حمو وأبو محمد عبد العزيز بن علي يشت (الغرناطي) سلكوا ونهلوا من الشعر الجاهلي كل ما يحتاجونه في شعرهم عكس مجموع الشعراء الباقين الذين خالفوا قواعد الشعر الجاهلي ومزجوا الغزل بالمولد النبوي وشكلوا قصائد جديدة عرفت بالمولديات، وكذلك مدح الخليفة المنصور.

02 -**المقدمات الثانوية:** أن لهذه المقدمات جملة من الاختلافات كما هو الحال مع المقدمات الأساسية ومن هذه المقدمات نذكر:

[1]-مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان ، ص 276.

أ -**بكاء الشباب:** لهذا الجزء كذلك حظ في النهل من الشعر الجاهلي بشكل لا باس به من ذلك قول أبي محمد عبد المؤمن بن موسى المديوني في مقدمة قصيدته (جاءت سعاد) فقد افتتح قصيدته بذكر اسم محبوبته بعدها مباشرة أكمل وصف حاله بعدما ذهب الشباب وحل محله الشيب وسعاد من بين الأسماء التي كان الشعراء الجاهلين يتغزلوا بها أما بالنسبة للحاج محمد بن أبي جمعة في التلاسى مقدمة قصيدته (اصبوا) فقد افتتح قصيدته بالتحسر على حاله بعدما سيطر عليها الشيب وهنا نلاحظ أن كل من الشاعرين اختلفوا في كيفية نظمهما للشعر كل بما يناسب فكرة كل شاعر.

ب -**الطيف:** ومن هذا ما قال السبيع في مقدمة قصيدته "تطاول دائي" وما قاله كذلك أبو زكريا يحيى بن محمد بن خلدون التونسي لي مقدمة قصيدته "تراءت لها أعلام نجد" فالأول يصف الحال المزرية التي آل إليها بسبب المرض أما الشاعر الثاني "بن خلدون التونسي" فإنه بصف حاله للخليفة وحال آمنه وطلب النصر والحماية منه.

نستنتج من خلال مقارنتنا لمقدمات القصائد الواردة في "زهر البستان" أن الشعراء لم يلتزموا بشروط مشتركة بل أن كل شاعر نهل من الشعر الجاهلي ما يخدم موضوعه فهذا يبكي ويشتكي فراق الأحبة وهذا يغزل بالمحبوبة و المولد النبوي الشريف ومدح الخليفة والآخر ما فعل به الشيب والداء (المرض) فلم يستطع النوم وهذا سبب له الأرق الذي دفعه إلى نظم قصائد يصف فيها حاله بعدما تذكر أيام الخوالي فلا ريب إذن أن كل شاعر حاول وصف حاله بشتى الطرق سواء بالاستناد إلى الشعر الجاهلي أو باستحداث مواضيع ممزوجة ببعض القواعد والقوانين الجاهلية فيما يخص الشعر أو نظمه.

وفي الأخير وفي نهاية هذا الفصل نقول أن التجربة الشعرية عند هؤلاء الشعراء الزيانيين قد جاءت في شكل مقدمات متعددة الأغراض سواء ما اشتمل منها على الطلل والغزل أو الشيب والطيف أو حتى تلك المقدمات التي جاءت خالية من المطالع التقليدية.

وإذا كانت المقدمة الغزلية هي العنصر الطاغي على الإيداعات الشعرية في المغرب العربي فأنها قد انتصبت معظمها في منظور المولديات النبوية.

ومما لاشك فيه أن مقدمات هؤلاء الشعراء قد جاءت متنوعة الجانب التقليدي الذي تنضوي تحته مقدمة الطلل والغزل وفي جانب آخر من المقدمات ظهرت جوانب خاصة ترتد إلى ذاك هؤلاء الشعراء وتقع في دائرة حياتهم وظروفهم الخاصة.

لكن رغم هذا المسلك الهروبي فان معظم مقدماتهم مازالت ترتد إلى التراث في كثير من جوانبها فكثير من الشعراء أصروا على الذوبان في عباءة القديم وعلى نهج نفس طريق القدماء وخاصة في تتبع خطى الشاعر المشرقي أبو الطيب المتنبي.

الفصل الثاني

البـنـــيـــة الـــفـــنـــيـــة

أولا: الصورة الشعرية:

يعتبر كل من التشبيه والاستعارة والكناية فرع من فروع علم البيان الذي عرف على أنه "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في صورة مختلفة متفاوتة في الوضوح والدلالة على مطابقة كل منها لمقتض الحال". [1]

بمعنى أن البيان يستخدم في جعل النص ذو جمالية تثير في نفوس المتلقين دلالة على شيء بصورة مختلفة منها الصورة الشعرية "التي تعد من أهم مقومات الشعر بها نأخذ القصيدة شاعريتها وتأكد لشاعر مراعاته، والصورة مصطلح عام يتضمن التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والإيحاء والرمز وكل ما من شأن أن يرسم في ذهن الملتقى لوحة يتقرأها بذوقه فيهتز لها" [2] حيث تتيح للملتقى إمكانية كبيرة من استخدام عقله في عملية التخييل التي تزيد القصيدة جمالا وبيانا.

ومن هنا وفي دراستنا لمقدمات القصائد الواردة في "زهر البستان" يمكننا من أن نلاحظ أن هذه المقدمات تزخر بمجموعة من هذه الصور الشعرية ونذكر من ذلك التشبيه.

1 التشبيه:

أ – **لغة:** "التمثيل والمماثلة يقال شبهت هذا بهذا تشبيها أي مثلته به والتشبيه والشبه والتشبيه المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء أي ماثله". [3]

ب – **اصطلاحا:** "هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة" [4]

ويعرف أيضا على أنه "هو صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أ مجردة) أو أكثر". [5]

---

(1)–أمين أبو ليل:علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص144.

(2)–البكاي أخذاري: قصيدة "قضى بعينيك" للخنساء، دراسة أسلوبية من سنة 2004-205 ص76.

(3)–.يوسف أبو العروس: التشبيه والإستعارة، منظور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط الأولى ، 2007، ص15.

(4)– البكاي أخذاري: قصيدة "قضى بعينيك" للخنساء، دراسة أسلوبية من سنة 2004-205 ص76

(5)–يوسف أبو العروس: التشبيه والإستعارة، منظور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط الأولى ، 2007، ص15.

وقد فصل التشبيه إلى أربعة أركان نذكرها على التوالي:

المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، ووجه الشبه.

فقد ورد هذا الأخير مرات عديدة في مقدمات قصائد "زهر البستان" في المقدمات الأساسية نجد مجموعة من الصور البيانية:

- **الطللية:**

-قال أبو حمو موسى الزياني في قصيدته **(جرت أدمعي)** (1)

"وسررت على جوب أقي مضمر   كلمحة برق أو كلمحة صارم ".

حيث شبه الشاعر أبو حمو موسى الزياني نفسه كلمحة برق أو كلمحة صارم لدلالة على سرعة في السير أو المشي واستعمل الكاف أداة لتشبيه.

-كذلك في قوله "كجولة واه أو كوقفة هائم" استعمل التشبيه لدلالة على شدة حيرته.

-وقال أيضا أبو حمو موسى الزياني في مقدمة قصيدته "تذكرت أطلال" (2)

بشوق ملازم ....(البيت 2).

حيث شبه الشوق بصديق ملازم لا يفارقه حيث ما ذهب "مدح النبي".

2- **عزلية:** قال أبي محمد عبد المؤمن بن يوسف المديوني في قصيدته (3)

"وسعت محبته بقلبي فاكتفى   وجرت مجاري الروح من جثماني" البيت (03)

وهذا البيت يتضمن تشبيه حيث شبه محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمجاري التي يجري فيها الماء أما وجه الشبه فهي الروح التي تغني الحياة بمعنى أن محبة الرسول تساوي حياته وروحه قال تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيء حي"....(4)

(1)-مؤلف مجهول :زهر البستان في دولة بني زيان، ، ص41.

(2)-المرجع نفسه ،ص223..

(3) -المرجع نفسه: ص69.

(4)- سورة الأنبياء الآية:[30].

-قال كذلك المديوني في قصيدته "شهر الربيع" [1]

أَيَا رَبِيعُ لَكَ المَفَاخِرِ كلهَا   لكَ الشُهُورُ أَذِلَةُ كَالأَعْبُدِ

حيث شبه الشاعر بالأعبد (أي العبيد وفضل الربيع على سائر الأشهر) فكان وجه الشبه بين الربيع والشهور المكانة والأداة هي "الكاف" قال أبو حمو موسى الزياني في قصيدته "كَتَمْتُ حَيٍ".

"يَا جِيرَةَ الحَيِ إِنِي قَدْ قَبَلْتُ بِكَمْ   كَمْ تَهْجُرِينِي كَأَنِي مُذْنِبُ جَانٍ". [2]

إذ شبه الشاعر نفسه بالمذنب (الذي ارتكب الجريمة) لرفض حبيبته الوصال معه هنا كذلك استعمل التشبيه بكامل أركانه.

وبيت آخر لشاعر أبي القاسم بن ميمون السنوسي موشحة حسنة: [3]

أَنتَ يَا شَهْرَ مِثْلَ القَمَرِ   طَلِعٌ بَيْنَ نُجُمِ السَحَرِ.   (البيت02)

يوجد هنا تشبيه نشبه شهر الربيع بالقمر واستعمل الكاف أداة تشبيه ووجه الشبه هنا هو النور الذي أتى به حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

-ذكر أيضا أبو محمد عبد العزيز بن علي بن يشت أغرناطي في مقدمة قصيدته "يرى تألق" تشبيه فيقول: [4]

"فَيَمْنَ تَرَقرْقْ للْهَوَى عَلَا لِيْ   فَجَرَتْ تَرْفُقُ لِلنَوَى كَجَسَادِ"

شبه الهوى بألم في البطن أو الجسد وستعمل "الكاف" أداة لتشبيه أما فيما يخص وجه الشبه فهو الألم.

يقول الفقيه النيل أبو عبد الله بن يوسف القيسي في مقدمة قصيدته "قم فاجتل"[5].

---

(1)-مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، ص128.

(2)-المرجع نفسه: ص232.

(3)-المرجع نفسه ، ص253.

(4)-المرجع نفسه ص293.

(5)-المرجع نفسه: ص362.

وَ اُنْظُرْ إِلَى زَهْرِ الرِيَّاضِ كَأَنَّهُ   أَهْدَاكَ مِنْ عَزْفٍ فَقْبَلْ..... (البيت03)

وظف التشبيه في هذا البيت إذ شبه زهر البستان بالدر وهي اللؤلؤة على عنق المرأة وتستعمل الكاف أداة لتشبيه ووجه الشبه هو الجمال المرتبط بزهر البستان واللؤلؤة على عنق المرأة.

- **المقدمات الثانوية:**

-**بكاء الشباب:** كذلك فإن مقدم بكاء الشباب لم تخلوه من التشبيه تسامر المقدمات في كتاب "زهر البستان" من ذلك قول الحاج محمد بن أبي جمعة التلاسي: [1]

"فَلَا مِفْرَقِي جَيْشُ المَشْيَي مُهَلْلًا" (البيت 04).

تضمن هذا البيت تشبيه إذ شبه المشيي بالجيش وهو المشبه به أما فيما يخض وجه التشبيه فهو الموضع الذي يتمركز فيه كل من المشيي والجيش أما الأداة فهي محذوفة.

- **الطيف:**

قال السبيع في قصيدته "تطاول دائي": [2]

"فَيَا سَئِلِي عَنْ شَرْحِ حَلِي مُبَينٌ   كَوَاضِعِ مِقْيَاسِ بُقْبَةِ سَامْ". (البيت 04).

وفي هذا البيت وظف السبيع التشبيه لبيان حالته حيث شبه الحال التي هو فيها بالمقياس وهو شعلة من النار وهو المشبه به أما الأداة فهي الكاف.

ومن خلال دراستنا لمقدمات القصائد الموجودة في "زهر البستان" توصلنا إلى أنها تحتوي على مجموعة من التشبيهات وذلك من أجل زيادة القصيدة جمالا وبيانا إذ كان الغرض من التشبيه في الأغلب يعود إلى "بيان المكان المشبه، بيان حال المشبه في القوة، والضعف، والزيادة والنقصان، تقدير حال المشبه، تزيين المشبه، استطراف المشبه" [3]

---

[1] –مؤلف مجهول :زهر البستان في دولة بني زيان، ص388.

[2]–المرجع نفسه ، ص221.

[3]– ينظر، أمين أبو ليل: علوم البلاغة (المعاني والبيان البديع)، ص163.

2 الاستعارة:

حظيت الإستعارة باهتمام كبير من قبل الفلاسفة والنقاد وبخاصة البلاغين الذين دراستهم حول الاستعارة معتمدين في ذلك على دراسات العرب القدامى والبلاغين العزب ومن هنا نجد مجموعة من التعاريف الخاصة بالاستعارة نذكر منها.

أ -**لغة:** "أعرت الشيء أعيره إعارة وعارة، واستعارة المال إذ طلبه عارية" [1]

ب -**اصطلاحا:** يعتبر الجاحظ من الأوائل الذين أشاروا إلى الاستعارة وهي"تسمية الشيء باسم غيره إذ قام مقاما". [2]

ويعرفها الدكتور عتيق على أنها "هي ضرب من المجاز اللغوي علاقة المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي". [3]

ومن هنا فقد لجأنا إلى دراسة مقدمات القصائد في "زهر البستان" ومعرفة مجموع الاستعارات الموجودة فيه سواء كانت مكنية.

- **مكنية:** هي في لفظ اصطلاح جمهور البيانين "لفظ المشبه به المستعار في النفس للمشبه والمحذوف المرموز إليه بإثبات شيء من لوازمه للمشبه" [4] .

وفي دراستنا لقصائد زهر البستان ارتأينا إلى أن ندرس كل أنواع المقدمات الموجودة فيها.

- **المقدمات الأساسية:**

-**الطللية.**

يقول أبو حمو موسى الزياني في قصيدته "تذكرت الأطلال" [5]

"وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ بُعْدِ أُنْسِهَا بِصَبْرٍ مُنَافٍ أَوْ بِشَوقٍ مُلَازِمٍ".

---

[1]– أمين أبو ليل: علوم البلاغة (المعاني والبيان البديع)، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص176.

[2]–المرجع نفسه، ص176.

[3]– المرجع نفسه، ص176.

[4]–المرجع نفسه، ص188.

[5]–مؤلف مجهول : زهر البستان في دولة بني زيان، ص223.

شبه الشاعر هنا الأطلال بالإنسان وحذف المشبه به وهو الإنسان وأبقى على أحد لوازمه وهي صفة الأسى والصبر وهي استعارة مكنية.

يقول أيضا[1]:"وَبدَا غُرابُ النَيي فِي عَرظَاتِهَا   يَتُرَى عَلَيْهَا مَنزِلًا فِي مَنْزِلِ".

استعارة مكنية حيث شبه العرب بالإنسان إذ حذف المشبه به وأبقى على أحد لوازمه وهو الرثاء.

- **العزلية:** كذلك تميز هذا النوع من المقدمات باستعمال استعارات.
  -فمن ذلك نجد أبو عبد الله بن أحمد الحسني الشهير بابن يعلي في مقدمة قصيدته"حدث عن العلم" يقول:

"حدث يولد في بستانك النعم".....(البيت03).

إذ شبه الحديث بالإنسان فحذف المشبه به وأبقى صلة أحد لوازمه وهي الولادة (استعارة مكنية).

-قال أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني (ابن علي) في مقدمة قصيدته [2] (البيت 04).

"أشهر بالأمالي"، "وَأَهلًا بِالهُدَى وَالرُشْدِ أَهلًا" "وأهلا بالحبيب مدى الزمان".

حيث حذف المشبه وهو الرسول الكريم وأبقى على صفة من صفاته وهو المشبه به (الهدى والرشد) وهي استعارة تصريحية.

-قال أبو عبد الله محمد البطوى في مقدمة قصيدته (شمس الخلافة)

"شَمْسُ الخِلَافَةِ حَلَتْ مَنْزِلَ الحَمْلِ" (البيت01).

حيث شبه الخليفة بالشمس وحذف المشبه وأبقى على لازمه من لوازمه وهي الخلافة (استعارة تصريحية).

---

(1)-مؤلف مجهول : زهر البستان في دولة بني زيان، ص223.

(2)- المرجع نفسه ، ص64.

-قال أبي محمد عبد المؤمن بن موسى المديوني في قصيدته (شهر الربيع). [1]

"شَهْرُ الرَبِيعِ زَارَنَا يَا حَبَذَا أَهْلًا بِهِ مِنْ زَائِرِ متفقدٍ". (البيت 01).

حيث شبه الربيع بالحنين فحذف المشبه به وأبقى على أحد لوازمه وهو الفعل (زارنا) (استعارة مكنية).

-وقال عباس أحمد بن شعبان في مقدمة قصيدته حاز المكانة (عاز المكانة): [2]

"عَاز المَكَانَةَ فِي الشُهُورِ رَبِيعِ وَ تَأَسَسَتْ للدِينِ فِيهِ رُبُوعُ" (البيت 01).

حيث شبه الربيع بالدولة وحذف المشبه به (الدولة) وأبقى على أحد لوازمه وهي فعل (التأسيس) (تأسست) (استعارة مكنية).

- قال أبو حمو موسى الزياني في مقدمة قصيدته التي نظمها في رثاء أبيه "صب تذكر" "وَبات من شدة الاشراف في قلق وخامرت عقله الأفكار فانتلفا". (البيت 02).

حيث شبه الأفكار بالخمر فحذف المشبه به وأبقى على أحد لوازمه وهي الفعل خامرت (استعارة مكنية).

-قال أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد القادر في مقدمة قصيدته "مدح النبي".

"وَلَقَدْ عَلَوْتُ جَلَالَةً وَ كَرَامَةً". (البيت 04).

حيث حذف المشبه وهو الربيع وأشار إليه بالجلالة والكرامة في المرتبة (استعارة تصريحية).

[1]-مؤلف مجهول : زهر البستان في دولة بني زيان، ص128.

[2]-المرجع نفسه ، ص177.

-قال أبو حمو موسى الزياني

"نَاسٌ رَكِبُو التَقْوَى" (البيت 04) حيث شبه التقوى بأي العمل الصالح (بالفرس) إذ حذف المشبه به وأبقى على لوازمه والفعل ركبوا (استعارة مكنية).

- **المقدمات الثانوية:** كذلك لهذا الجزء من المقدمات مكانة في جمع واحتواء الاستعارة من خلال قصائد "زهر البستان".
- **بكاء الشباب:**

-قال أبي محمد عبد المؤمن بن موسى المديوني في مقدمة قصيدته "جاءت سعاد".

"عَصَى الشَبَابُ وَلَاحَ الشَيِيبُ إِلْتَهَبَا". حيث شبه الشباب بالنار وحذف المشبه به وأبقى على أحد لوازمه وهو الفعل التهب (استعارة مكنية).

- **الطيف:**

قال أبو حمو موسى الزياني في مقدمة قصيدته "تطاول دائي":

"تَطَاوَلَ دَائِيْ فَاسْتَفَزَ مَنامِي" (البيت الأول).

شبه أبو حمو موسى الداء أو المرض بالإنسان يعتدي عليه وحذف المشبه به، وأبقى على أحد لوازمه وهو "الفعل تطاول" (استعارة مكنية).

إن الاستعارة من خلال هذه المقدمات المدروسة ليست تدوين الحقائق وإيصال المعلومات كما قال مارتن وارنر"أن عمل الاستعارات من حيث المبدأ ليس تدوين الحقائق أو إيصال المعلومات من خلال التأكيدات، بل إن الاستعارة لها قوة وعظية موجهة، خارجة عن التعبير وأسلوب الكلام وذلك عن طريق ما تستخدم به لمساعدة المستنتج لرؤية شيء بواسطة شيئ آخر" [(1)] ، فالاستعارة لها دلالة كبيرة في تقوية المعني لدى المستمع فتهتز النفس لهذا الجمال الفني وتسارع في ربط المشبه بالمشبه به لذى "يرى ابن

[(1)]-يوسف أبو العروس: التشبيه والإستعارة، منظور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط الأولى ، 2007، ص202.

قتية أن المبالغة في الاستعارة، إنما هي السبيل لتوضيح واستصاء الصفة والضياع الصورة في المخيلة أي أنها ليست كاذبة". (1)

لذى فقد استطاع شعراء زهر البستان من خلال مقدمات قصائدهم (أساسية، ثانوية) من تصوير إنفعلاتهم واحساساتهم من خلال أو عن طريق هذه الاستعارات.

3 -**الكناية:** تعد الكناية ضرب من ضروب البلاغة وعلم البيان كذلك فقد عرفت على أنها.

أ -**لغة:** "أن تتكلم بشيء وتريد تريده غيره وهي مصدر من (كنيت) لكذا عن كذا و(كنوت) أيضا تركت التصريح به". (2)

ب -اصطلاحا:"لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إراده معناه معه وهذا يشير إلى أن الكناية تخالف المجاز من جهة الإرادة المعني مع إرادة لازمة". (3)

وعرفت أيضا على أنها "كل لفظ دلت على معنى يجوز حمله على جاني الحقيقة والمجاز يوصف جامع بينهما" (4) إذ أن المتكلم عندما يريد فائدة معنى من المعاني فلا يذكره مباشرة بل يذكر لفظ آخر يدل على معنى السابق وهذا ما نلتمسه في مقدمات قصائد "زهر البستان" بنوعيها (الأساسية والثانوية).

- **المقدمات الأساسية:**

-**الطللية:** هذا النوع من المقدمات احتوى على الكنايات نذكر منها ما قال أبو حمو موسى الزياني في مقدمة قصيدته "جرت أدمعي".

- "جَرَتْ أَدْمُعِي بَيْنَ الرُسُمِ الطَوَاسِمِ" البيت الأول كناية عن البكاء.
- وقال أيضا: في مقدمة قصيدته "تذكرت الأطلال" "وَأَيُ فُؤَادٍ بَعْدَهُمْ غَيْرُ هَائِمٍ" (البيت الثالث) كناية عن الشوق.

---

(1)-.أمين أبو ليل علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، ص192.

(2)- المرجع نفسه ، ص201.

(3)-ينظر: أمين أبو ليل علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، ص201.

(4)-البكاي أخذاري، قصيدة "قضى بعينيك" للخنساء، ص78.

-**العزلية:** قال أبي محمد عبد المؤمن بن يوسف المديوني.

- "حَتَى ثَوَى بِجَوَانِحِي وَجِنَانِي" (البيت 02) كناية عن الحب.
- وقال أبو عبد الله محمد البطي "وَأَنْجُمُ السَعْرِ مِنْ عُلْيَاكَ مُشْرِقَةً" (البيت 02) كناية عن الفرح.
- وقال أبو عبد الله محمد البطوي في مقدمة قصيدته "أمولي لضر"

"وَسَيْفُكَ مَاضٍ فِي عَدائِكِ وَ الرُمْحُ" كناية عن العزيمة والجهاد.

قال بن ميمون السنوسي في مقدمة قصيدته "أطلق عنانك".

"جَوَادُ جَدِكَ مَسَرْوَجُ وَسَاسِيُهُ مُهَذَبُ الرَأْيِ مَا أَدْنَاهُ مِنْ" كناية عن الرأي السديد.

- قال أبو عبد الله محمد بن يونس القيسي في مقدمة قصيدته "يسعدك الجاريان"

"بِيَمِينِكَ الفُلْكُ الأَعْلَى جَرَى وَ عَتَا" (البيت 03) كناية عن القوة.

- قال أبو حمو موسى الزياني في مقدمة قصيدته "يرى تألق".

"فَجَرَتْ سَحائِبُ دَمْعِي المُنْقَادِ" (البيت 01) كناية عن كثرة البكاء.

- **المقدمات الثانوية:**

-الطيف:

قال أبو حمو موسى الثاني: في مقدمة قصيدته "تطاول دائي": [1]

"وَحَزَمْتُ سَبْعًا لَيْسَ لنفسي بَعْدَهَا مَقَامُ طيب العَيْشِ جِدُ حَرَامُ

مَنَامِي وَ عَقْلِي وَ الفُؤَادُ وَخِبْرَتِي وَقَلْبِي ولُبِي وَ التِذَاذُ طَعَامِي". كناية عن شدة المرض والحزن.

- **القيمة الفنية للكناية:**

من خلال دراستنا لمقدمات القصائد الواردة في كتاب "زهر البستان" توصلنا إلى معضم هذه المقدمات سواء (أساسية أو ثانوية) احتوت على كنايات عديدة عبر بها الشعراء بأسلوب "يصلح للمجاز كما يصلح للحقيقة" [2] ومن هنا فإن ميزة الكناية هي "تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، وتضع لك المعاني في صورة المحسنات.....فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس لخذلك أو جعلك ترى ما كنت تعجز من التعبير عنه تعبيرا وضحا ملموسا". [3]

وأخيرا فإن لكل من التشبيه والاستعارة والكناية كانت لها الأثر الواضح من خلال مجموع القصائد الواردة في كتاب "زهر البستان" لما زادها من من جمال بياني وحسن البيان وقد قال السكاكي : "وأعلم أن رباب البلاغة وأصحاب الصباغة للمعاني متفقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وأن الكناية وقع من الإبصاح بالذكر" [4]

---

(1)- مؤلف مجهول :زهر البستان في دولة بني زيان ، ص221.

(2)-البكاي أخذاري: قصيدة "قضى بعينيك" للخنساء، ص78.

(3)- أمين أبو ليل علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، ص206.

(4)- المرجع نفسه، ص207.

II- بنية الموسيقى الشعرية:

1 تمهيد:

إن العروض فن كسائر الفنون له قواعد وأصوله ونظرياته يعرف به صحيح الشعر من فاسده، فهو"علم يبحث فيه أحوال الأوزان المتغيرة" [1] أي أنه علم يعرف به أصول النظم وما يعتريها من تغيرات وما يتعلق بها من أحكام.

ويرجع رجال التراجم نشأة هذا العلم إلى الخليل بن أحمد الفراهدي الذي كان له الفضل في استنباط هذا العلم وإخراجه إلى الوجود بأدوات بسيطة لا تزيد عن أشياء بدائية استطاع بها أن يضبط علما يكون ميزانا لشعر تتبع من خلاله أشعار العرب وحصرها في خمسة دوائر استخرجت منها خمسة عشر بحرا "الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الكامل، الهزج، الرجز، الرمل، السريع، المشرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتث والمتقارب" ثم زادها تلميذه الأخفشي بحرا واحدا سماه "المتدارك" لأنه تداركه عن أستاذه.

ولم تقف عقليته المبتكرة عند هذا الحد وإنما تجاوزت ذلك إلى استنباط علله، ليخرجه إلى الناس بقواعده مظبوطة وأصول محكمة لا يزال إلى وقتنا الحاضر ميزانا لشعر يبين أصالة هذا العلم وقوانينه ويشكل لزوما لطلاب اللغة والتخصص فيها.

ومن خلال دراستنا لكتاب "زهر البستان" والتي حرصناها في تسعة وثلاثين قصيدة تنوعت بين ستة بحور وهي"الطويل، البسيط، الوافر، الكامل، الخفيف، والمتدارك" والتي قمنا بدراستها عروضيا لنبين حسن وذوق الشاعر المغاربي في قول شعر فيه كافة الأصول والقواعد العروضية، وقدرته على مجارات شعراء المشرق مبينين ما طرأ على هذه الأوزان من زحافات وعلل.

أولا: الموسيقى الخارجية:

1- البحور الشعرية:

أ -البحر الطويل:

ومفتاحه: طويلٌ دون البُحورِ فضائِلُ فَعُلُن مَفَاعِيْلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

[1]-عبد العزيز عتيق:علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، ص7.

وقد أحصينا له تسعة قصائد ومن أمثلة ذلك:

قول السبيع: في قصيدته "تطاول دائي".

-تَطاوَلَ دَائِي فَاسْتَفَزَ مَنَامِي   وطَالَ سُهَادِي واسْتَطَالَ سُقَامِي

0/0//|/0//|0/0/0//|/0//   0/0//|/0//|0/0/0//|/0//

فعول مفاعيلن فعول مفاعلْ   فعول مفاعيلن فعول مفاعلْ

-وَ حَرَمْتُ سَبْعاً لَيْسَ للنَفسِ بَعْدَهَا   مَقَامٌ وَ طَيْبُ العَيْشِ جِدُ حَرَامِ

0/0//|/0//|0/0/0//|/0//   0/0//|/0//|0/0/0//|/0//

فعول مفاعيلن فعول مفاعلْ   فعول مفاعيلن فعول مفاعلْ

-حشو البيت:

ويشمل جميع تفعيلات البيت ما عدا تفعيلة العروض والضرب [1] وحشو هذا البيت حدث فيه تغير بفعل "الزحافات" وهي تغير يلحق تغير تواني الأسباب وتكون في الحشو.[2]

01 - فعولن (0/0//) تتكون من ورتب مجموع وسبب خفيف تحول إلى فعول (/0//) بفعل "زحاف القبض" وهو حذف الخامس الساكن.[3]

02 - مفاعيلن (0/0/0//) صحيحة.

ب - عروض ضربه:

وهي التفعيلة الأخيرة من كل شطر، وقد جاءت محذوفة بدخول "العلة" عليه وهي تغير يدخل على الأسباب والأوتار وكليهما تدخل على الأعاريض والأضرب وهي لازمة،

---

(1)-عبد العزيز عتيق:علم العروض والقافية، ص27.

(2)- المرجع نفسه ، ص27.

(3)-المرجع نفسه، ص175.

وبالتالي تحول من "مفاعيلن" إلى "مفاعل" بدخول علة "الحذف" وهي حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة.

02 - ومن أمثلة ذلك أيضا قول أبو حمو في البحر الطويل. [1]

جَرَتْ أَدْمُعِي بَيْنَ الرُسُومِ الطَوَاسِمِ كَمَا شحَطَتهَا مِنْ هُبُوبِ الرَوَاكِمِ

//0/|//0/0/0|//0/|//0/0 //0/|//0/0/0|//0/|//0/0

فعول مفاعيلن فعول مفاعلْ فعول مفاعيلن فعول مفاعلْ

وَقَفْتُ بِهَا مُسْتَخْبِرًا لِخِطَابِهَا وَأَيُ خِطَابٍ لِلْصَلَادِ الصَلَادِمِ.

//0/|//0/0/0|//0/|//0/0 //0/|//0/0/0|//0/|//0/0

فعول مفاعيلن فعول مفاعلْ فعول مفاعيلن فعول مفاعلْ

حشو البيت: وردت تفعيلاته منها صحيحة "فعولن-مفاعيلن فعولن" ومنها ما طرأت عليه تغييرات فنجد.

فعولن "//0/0" التي تتكون من وتر مجموع وسبه خفيف تحول إلى "فعول" بدخول "زحاف القبض" وهو حذف الخامس الساكن.

مفاعيلن (//0/0/0) صحيحة.

ب -عروضه وضربه:

جاء كليهما مقبوضين بدخول زحاف القبض عليها والقبض هنا يجري مجرى العلة وهي لازمة في جميع أبيات القصيدة وبقية القصائد.

ومن ذلك نلاحظ أن ضروب بحر الطويل تأتي إما مقبوضة أو محذوفة.

---

[1]-مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، ص40.

أ -البحر البسيط:

والذي مفتاحه: إن البسيط لديه يبسُطُ الأملُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

وقد أحصينا له في كتاب "زهر البستان" تسعة قصائد، من ذلك نذكر

قول أبو القاسم بن ميمون السنوسي: [1]

ت - أَطْلِقْ عِنَانَكَ لَا تَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ كَفَى حَسُودَكَ مَا يَلْقَى مِنَ الكَمَدِ

/0/0//0|///0|/0/0//0|///0 //0//0|///0|/0/0//0|///0

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

ث - وَأُنْظُرْ يَمِينًا شِمَالًا كَيْفَ شِئْتَ فَلَا مُعَارِضًا لَكَ فِي الدُنْيَا مِنَ الأَبَدِ

/0/0//0|///0|/0/0//0|///0 //0//0|///0|/0/0//0|///0

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

ومن خلال تقطيع هذه الأبيات نلاحظ أن.

حشو البيت:

وردت تفعيلاته منها صحيحة مثل التفعيلة الأولى والثانية والخامسة في البيت الأول والثانية والخامسة في البيت الثاني "مستفعلن" ومنها ما دخلت عليها تغييرات بفعل الزحافات فنجد.

مستفعلن: "/0/0//0" والتي تتكون من سببين خفيفين ووتر مجموع تحول إلى "مُتَفْعِلن" "//0//0" بحذف الثاني الساكن وهو "زحاف الخبن".

فاعلن: التي تتكون من سببين خفيف ووتر مجموع تحول إلى "فَعِلُن" بفعل زحاف الخبن أيضا فتحول رموزها من "/0//0" إلى "///0".

---

[1]- مؤلف مجهول:زهر البستان في دولة بني زيان، ص103.

ب - عروض وضربه:

جاءت العروض والضرب هنا مخبونة بحذف الثاني الساكن من تفعيلة فاعلن "/0//0" لتحول إلى فعلن "///0"، زحاق الخبن هنا يجري مجرى العلة وهو لازم في جميع أبيات القصيدة.

ومثال ذلك أيضا قول: [1]

-كَتَمْتُ حَيٍ وَدَمْعِي بَاحَ كِتْمَانِي وَزَادَ شَوْقِي عَلَى قَيْسِ وَ غَيْلَانِ

//0//0|/0//0|/0/0//0|/0/0 //0//0|/0//|/0/0//0|/0/0

متفعلن فاعلن متفعلن فاعل متفعلن فاعل متفعلن فعلن

-يَا جِيرَةَ الحَيِ إِنِي قَدْ قَبَلْتُ بِكَمْ كَمْ تَهْجُرِينِي كَأَنِي مُذْنِبُ جَانٍ

//0//0|/0//0|/0/0//0|/0/0 //0//0|/0//|/0/0//0|/0/0

متفعلن فاعلن متفعلن فاعل متفعلن فاعل متفعلن فعلن

-حشو البيت:

طرأ عليه بعض التغيرات.

- "مستفعلن" تحول إلى "متفعلن" بفعل "زحاف الخبن" هو حذف الثاني الساكن أما بقية التفعيلات صحيحة.
- "فاعلن" تحول إلى "فاعلُ" بفعل زحام "القبض" وهو حذف الخامس الساكن، أما بقية التفعيلات صحيحة.

ب - عروضه وضربه:

عروضه جاءت "مخبونة" يحذف الثاني الساكن فتحول "فعولن" إلى "فَعِلُنْ".

أما ضربه فقد جاءت "مقطوعة" بحذف آخر الوتر المجموع.

---

[1]- مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، ص232.

وتسكين ما قبله فتحول "فاعلن" إلى "فَعْلُنْ" "/ 0/0"، وهي علة لازمة في جميع أبيات القصيدة.

وهكذا في بقية القصائد الواردة في "زهر البستان" المنظومة في بحر البسيط.

أ- البحر الوافر:

والذي مفتاحه: بحور الشعر وافرها جميلُ   مُفَاعَلَتُن مُفَاعَلَتُن فَعُولُن.

والذي أحصينا له أربعة قصائد، ومن مثلة ذلك قول أبي الحسن "علي بن العطار" [1]

ت - وَصَبُ بِالهَوَى كَلضفَ معْنَىْ   أَعَنَ مِنَ الصِبَابَةِ مَا تَعْنَاْ

//0/0/0|//0///0|//0/0   //0///0|//0/0/0|//0/0

مفاعلْتُن مفاعلتُ فعولن   مفاعلتن مفاعَلتن فعولن

ث - فَمِنْ زِفْرَاتِهِ مَا شَبَ نَارًا   وَ مِنْ عِبْرَاتِهِ مَا مَا نَهْلَا حُزْنَاْ

//0/0/0|//0///0|//0/0   //0///0|//0/0/0|//0/0

مفاعلْتُن مفاعلتن فعولن   مفاعلتن مفاعَلتن فعولن

حشو البيت:

من تقطيع الأبيات بشطرية نجد تفعيلاته منها ماهي صحيحة، مثل التفعيلة الأولى والثانية من البيت الأول، "مفاعلتن".

ومنها ما دخلها "زحاف العصب" وهو تسكين الخامس المتحرك فتحول من "مفاعلتن" (//0///0) التي تتكون من وتر مجموع وسبب خفيف وآخر ثقيل إلى "مُفَاعَلْتُن" (//0/0/0) كما هي التفعيلة الأولى من البيت الأول.

ومنها ما دخل عليها "زحاف الكف" وهو حذف الساكن السابع فتحول من "مفاعيلن" إلى "مُفَاعَعَلَتُ" (//0///) وهو قليل.

[1]- مؤلف مجهول :زهر البستان في دولة بني زيان، ص133.

ب – عروضه: جاءت صحيحة "فعولن".

– **ضربه:** جاءت هي الآخر صحيحة "فعولن" ولم تدخل عليها علة وهي لازمة في جميع أبيات القصيدة.

من ذلك أيضا قول: الحاج محمد بن أبي جمعة بن علي التلاسي [1]

أَشْهُرُ الربَعِ أَنْتِ رَبِيعُ قَلْبِي   لَقَدْ كَانَ الفُؤَادُ إِلَيكِ حَادٍ

//0///0|//0///0|//0/0   //0/0/0|//0///0/|//0/0

مفاعلْتُن مفاعلتُ فعولن   مفاعلتن مفاعَلتن فعولن

–أَتَيْتُ بِسَيْرِ الثِقْلَيْنِ طُرًا   وَ خَيْرُ الخَلْقِ مِنْ آتٍ وَغَادٍ

//0///0|//0///0|//0/0   //0/0/0|//0/0/0|//0/0

مفاعلْتُن مفاعلتُ فعولن   مفاعلتن مفاعَلتن فعولن

من خلال التقطيع نلاحظ:

حشو البيت:

تفعيلاته منها ما ورد صحيح التفعيلة مثل التفعيلة الأولى والثانية "مفاعلتن" من البيت الأول، وكذلك التفعيلة الأولى في البيت الثاني.

ومنها ما دخل عليها "زحاف العصب" وهو تسكين الخامس المتحرك كما في التفعيلة الثانية من شطر البيت الثاني فتحول من "مفاعلتن" إلى "مُفَاعَلْتُن" بتسكين اللام.

ب – عروضه وضربه: جاءت صحيحة غير أن الأصل فيها "مفاعلتن" ثم طرأ عليها تغير بالقطف بحذف آخر الوتر المجموع وإسكان ما قبله فحولت من "مفاعلن" (//0///0) إلى "مفاعل" (//0/0) ثم إلى "فعولن" لتخفيف.

---

[1]– مؤلف مجهول :زهر البستان في دولة بني زيان، ص131..

أ -البحر الكامل:

ومفتاحه: كمل الجمال من بحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن.[1]

وأحصينا له ثلاثة عشر قصيدة، وكان أكثر اسهالا من قبل شعراء المغرب.

ومن أمثلة ذلك، قول أبو عبد الله عمر بن يوسف القيسي [2] .

-ذِكْرُ الحِمَى فَتَضَاعَفَتْ أَشْجَانُهُ شَوْقًا وَضَاقَ بِسرِهِ كِتْمَانِي.

///0//0|///0//0|/0/0//0 /0/0//0|///0//0|/0/0/0

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلْ

-دَنْفٌ تَذَكَرَ مِنْ عُهُود وَ ودَادِهِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِهِ نِسْيَانه.

///0//0|///0//0|///0//0 /0/0//0|/0/0//0|/0/0/0

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلْ

من خلال تقطيع الأبيات نجد:

حشو البيت:

جاءت تفعيلاته صحيحة ومتغيرة ففي البيت الأول جاءت صحيحة "متفاعلن" في الشطر الأول وفي آخر متغيرة كما في التفعيلية الرابعة والخامسة من شطر البيت الثاني تحول فيه "متفاعلن" ذات سبب خفيف وثقيل ووتر مجموع إلى "متْفاعلن" بدخول "زحاف الإضمار" وهو إسكان الثاني المتحرك.

ب عروضه: شارك الحشو من حيث الإضمار آخر صحيحة.

أما ضربه: فقد دخلها "الإضمار" بتسكين الثاني المتحرك إضافة إلى علة "القطع" وهو حذف آخر الوتر المجموع وإسكان ما قبله وبالتالي تحول رموزها من (///0//0) إلى (/0/0/0) "متفاعلْ" وهي لازمة في جميع أبيات القصيدة.

أ - البحر المتدارك:

[1]- عبد العزيز عتيق:علم العروض والقافية، ص7.

[2]- مؤلف مجهول :زهر البستان في دولة بني زيان، ص244.

ومفتاحه: حركات المحدث تنتقل فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن.

وقد وجدنا له في كتاب "زهر البستان" قصيدة واحدة لشاعر يقول الخليفة المنصور:[1]

-دَمْعٌ يَنْهَلُ مِنْ المَقْلِ لِقَبِيحٍ رَانَ مِنَ العَمَلْ

/0/0|/0/0|///0|/0/0 ///0|/0/0|///0|///0

فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ

ج فَالقَلْبُ لَذَلِكَ فِي شُغُلِ وَجَوَى فِي الصَدْرِ لَهُ حَرَقْ

/0/0|/0/0|///0|/0/0 ///0|/0/0|///0|///0

فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ

حشو البيت:

نلاحظ أن حشو البيت قد خله تغيرات ففي التفعيلة الأولى والثانية من السطر الأول للبيت الأول تحول فيها "فاعلن" إلى "فَعْلُن" لدخول "التشعيث" وهو حذف أول الوتر المجموع، وهو يجري مجرى الزحاف.

أما بقية التفعيلات فقد دخلها زحاف "الخبن" وهو حذف الثاني الساكن وتحول "فاعلن" إلى "فعلن" (///0) وهكذا في بقية الأبيات.

ب عروضه: جاءت "مشعثة".

أما ضربه: فقد جاءت مخبونة بدخول الخبن وهو يجري مجرى العلة وهي لازمة في جميع أبيات القصيدة.

أ -البحر الخفيف:

ومفتاحه: خفيفاً خفت به الحركاتُ فاعلاتن مُتفعلن فاعلاتن.

---

(1)- مؤلف مجهول :زهر البستان في دولة بني زيان، ص74.

وكان إستعماله نادرا جدا فلم نجد فيه إلا قصيدة واحدة لشاعر يقول: [1]

-عَجَ بِتِلْكَ الربَى وَ تِلْكَ المَغَانِي وَأَسْأَلُ الربْعَ أَينَ تِلْكَ الغَوَانِي.

/0/0//0|/0//0//|/0//0/0 /0/0//0|/0//0//|/0//0/0

فاعلاتن متفعلن فاعلاتن فاعلاتن متفعلن فاعلاتن

-أَلِنَجْدٍ تَرَحلُوا أَمْ لِسَلْعِ أَمْ أناخو رحَالِهِمْ بِعَمَانِ

/0/0//0|/0//0//|/0//0/0 /0/0//0|/0//0//|/0//0/0

فاعلاتن متفعلن فاعلاتن فاعلات مستفعلن فاعلاتن

أ -حشو البيت: تخلله بعض الزحافات ومنها ماهو صحيح، فالتفعيلة الثانية في البيت الأول دخلها زحاف "الخبن" وهو حذف الثاني الساكن، فتحول "مستفعلن" إلى "مُتَفْعِلُن".

وتحول التفعيلة الخامسة من الشطر الثاني بدخول "زحاف الطي" وهو حذف الرابع الساكن من "مُسْتَفْعِلُنْ" "إلى مُسْتَعِلُنْ".

ب -عروضه وضربه:

جاء صحيحان في كلا البيتين وهي لازمة في جميع أبيات القصيدة.

---

[1]- مؤلف مجهول :زهر البستان في دولة بني زيان، ص299.

خاتمة

خاتمة:

أما وقد اشرف البحث على نهايته فإننا سنوجز في عرض بسيط أهم ما استخلصناه من دراستنا لمطالع القصائد الواردة في كتاب "زهر البستان" في دولة بني زيان فعند استعراضنا لهذه القصائد تبين لنا أن هذا الشعر قد احتوى على المعاني الموروثة إذ أن معظمه لم يخرج عن الشكل الشعري التقليدي المعروف عند شعراء المشرق العربي سواء من حيث البناء الموسيقي أو من حيث البناء الفني فهذه القصيدة المغربية وان أستسيقت من التراث فإنها عكست لنا حب الشاعر المغربي لهذا التراث وتعلقه بأهدافه بحيث نجده في معظم القصائد مصر على الذوبان في عباءة القديم من خلال تطرقه لصور الطلل ومشاهد الغزل وكذا للوحات الشيب والطيف شانه في ذلك شان ذلك المشرقي الذي وقف على الطلل متحصرا وبكي فراق الأحبة متألما ونعى الشباب الذي ولى وسخط على الشيب الذي حل وراح عبر منامه يسد تلك الثغرات والتي خلفتها له الحياة مستلهما من خياله الواسع ما يمكنه من الربط بين اللاواقع وواقعه المرير.

وان التزم هذا الشاعر المغربي حقيقة ببعض المقدمات الأساسية والثانوية فانه وفي لحصة من اللحضات نجده تخلى عن هذا الالتزام ونسج لنفسه منهجا أخر خلى من تلك المقدمات فجاءت مطالع قصائده في شكل خواطر تفصح عما يختلج في نفسه من عاطفة وخيال تفرض شخصيته وتميزه.

وان اغرق في تقليد أهل المشرق من خلال استدعائه لأشعار قديمة واستحضاره لشخصيات ومواقف تاريخية إلا انه في النهاية احتفظ لنفسه بشيء من الذاتية التي تثبت أناه فأضاف لمسات وبصمات شخصية في شعره خاصة تلك التي عكست انتصاراته وتمجيده لبعض الملوك والإشادة ببطولاتهم.

وفي الغالب فان القصائد الواردة في "زهر البستان" كلها قد خلت بصورة نهائية من تلك الألفاظ الممعنة في الفحش والبذاءة إذ انتقت بعناية وابتعدت عن كل ما يعارضه اللسان وربما رجع هذا الترفع أساسا إلى الثقافة الدينية الواسعة عن هؤلاء الشعراء المقاربة.

أما فيما يخص الجانب الموسيقي فنلمس حرص الشاعر الزياني لهذا الجانب واهتمامه به وصل إلى ابعد الحدود فقد اعتنى بالأوزان والقوافي عناية فائقة ففي الغالب نجده اعتمد نفس البحور الخليلية التي نظم على منوالها المشارقة بل ونجده في الكثير من الأحيان يكرر هذه البحور في عدد من القصائد.

وبالنظر إلى الصورة الشعرية نجده مرة أخرى زاوج بين الصور البلاغية والتراكيب اللغوية فجاءت صوره مزيجا غذته إشكال البلاغة المعروفة من استعارة وتشبيه وكناية.

وعليه فان القصائد المغربية الواردة في "زهر البستان" كلها تشترك في شيء واحد هو أنها تصدر عن ضمير أدبي يحتاج إلى أن يعظم حظه من نزاهة الأدب.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

-مؤلف مجهول زهر البستان في دولة بني زيان، تقديم وتحقيق بوزيان الدراجي، مؤسسة بوزيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

المراجع:

1 نوار بوحلاسة: محاضرات في الأدب المغربي والأندلس لطلاب قسم اللغة العربية وآدابهما، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، د.ط، 2008.

2 إبن رشيق: "أبو علي الحسن":العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية، صيدا، د.ط، 2004، ج1.

3 ابن قتيبة: "الشعر والشعراء"، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، د ط، (د.ت).

4 طه مصطفى أبو كريشة: أصول انتقد الأدبي، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996م.

5 يوسف اليوسف: مقالات في الشعر الجاهلي، دار الحقائق وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1983.

6 علي مرشادة: "بنية القصيدة الجاهلية"، دراسة تطبيقية في شعر النابغة الذبياني عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.

7 موسى ربابعة: "جماليات الأسلوب والتلقي، دراسات تطبيقية، دار جريد للنشر والتوزيع الأردن"، ط1، 2008.

8 زكي مبارك: "المدائح النبوية في الأدب العربي"، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1935.

9 حسين عطوان: "مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي"، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، دط، دس.

10 -مصطفى السقا "مختار الشعر الجاهلي"، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ط2، 1948، ص: 172.ديوان المتنبي.

11 -ديوان المتنبي: دار صادر، بيروت، 2000، 2008، ط1-2.

12 –عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط.

13 –مؤلف مجهول: "زهر البستان في دولة بني زيان" تحقيق بوزيان الدراجي، مؤسسة بوزيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013

14 –محمد عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر العقيان شرف بني زيان صوفي للنشر، الجزائر، د ط، 2011.

15 –عبد الحميد حاجيات أبو حمو موسى الثاني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982.

16 –د.يوسف أبو العروس، التشبيه والإستعارة، منظور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط الأولى، 2007.

17 –البكاي أخذاري، قصيدة "قضى بعينيك" للخنساء، دراسة أسلوبية من سنة 2004–2005.

18 –أمين أبو ليل علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار البركة لنشر والتوزيع عمان، ط1، 2006.

19 –شوفي ضيف، تاريخ الأدب المغربي عصر الدول والإماراة، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، دار المعارف والقاهرة، ط1.

فهرس الموضوعات

- **مقدمة**..... .....أ- جـ.
- **مدخل**..... .....4-11.

الفصل الأول: نشأة الشعر في المغرب العربي

أولا: بدايات الشعر في المغرب العربي..... 13

ثانيا: أنواع المقدمات..... 18

1 -المقدمات الأساسية..... 18

أ -المقدمة الطللية..... 18

ب -مقدمة وصف الطيف..... 23

2 -المقدمات الثانوية..... 37

أ -مقدمة بكاء الشباب..... 37

ب -مقدمة وصف الطيف..... 39

3 -بدون مقدمات..... 40

ثالثا: المقارنة بين المقدمات..... 41

1 -مقدمات أساسية..... 42

أ -طللية..... 42

ب -غزلية..... 42

2 -مقدمات ثانوية 43

أ -بكاء الشباب 44

ب -وصف الطيف..... 44

الفصل الثاني: البنية االفنية للمقدمات.

أولا: الصورة الشعرية..... 47

1 -التشبيه..... 47

أ -لغة..... 47

ب -اصطلاحا..... 47

2 -الإستعارة..... 51.

أ -لغة..... 51
ب اصطلاحا..... 51
3 الكناية..... 55
أ -لغة..... 55
ب اصطلاحا..... 55
ثانيا: بنية الموسيقى الشعرية.
تمهيد..... 58
1 الموسيقى الخارجية..... 58
أ -البحور..... 58
ب العروض..... 64
خاتمة..... 69-70
قائمة المصادر والمراجع..... 72-73
فهرس الموضوعات..... 75-76.